

عَبْدُكَ الْخَائِي

بسم

نور و کرم

—————

مکتبہ اشاعت کتب اسلامیہ
لاہور

كلمة المعرب

بما أن أريد بها ، لا زيادة ولا نقص هكذا كتب المصنف هكذا أريدت
عند كان الله موضع في حسن الأسلوب وصحة الأداة فما أتت به موضع
في أدلة الرواية وضبط الترجمة .

غير أن أريدت هذا الكتاب بصور لا أثر لها في الأصل إلا أن يرى
وبذلك لعلها بأصول الكتاب . أريدت تلك زيادة في تلك القراء

فهم

مقدمة

جئت في كتابي «عصر المدينة» الذي طبع في ربيع عام ١٩٠٨ على تاريخ الإصلاح في الفكر المصري حتى شهر مايو سنة ١٩٠٧ على حتى تاريخ منازلي تلك البلاد. غير أن تفاصيل الحوادث السياسية المصرية البعثة التي لا دخل لحوادث السودان فيها لم تزد وطأة توفيق بلثا في ٧ يناير سنة ١٩٠٨

وكانت عند طبع كتابي قد أعدت تعليلاً وافياً لحوادث التي وقعت بعد زواله جالس الثاني للتدبير المصرية وقت قصير إلا أني لم أزد من تعويض البعث عاتية في تاريخ مصر في ذلك العهد لأسباب لا أتخفى على من له أهل المقام بالشؤون المصرية

أما الآن فهاهنا انت تلك لأسباب التي كانت تحول دون نشر ما طويته. أنه بالنظر في الأحوال الاستثنائية التي كانت تحكم فيها مصر منذ عام ١٨٨٠ لم تكن متروكة عن أن يكون لاعتقالي الحاكم وميوله الشخصية بعض التأثير في سير الإدارة والسياسة العامة التي تبناها بريطانيا لتطويع ووكلائها المومنون فلا لم يكن ذلك التأثير قد قبل تأخذ فاه كل من طهر آ. وقد كان معظم ما وصل حتى الآن إلى مساح العيون هو المكان من أعمال جالس الثاني أو أخلافه فاهماً أو عرقاً وذلك مما تشعب سياسي وهو

خيب سبل الأحرار. وهذا يكون ذلك الشبح دائما في أكثر الأحيان
عن غيب في سرقة ما هو صالح مصر. ولما لم يجد القطع بطرح الشخص
وهذا السبب أغل لسفلة الكسوف من الأول. إلا أنه في أغلب الأحيان
يكون نطقا فاشا عن **المرامات الصعبة التي يترتب بها لبنى عليها**
الأزلة المستقلة

ومحور أن يقال بالأجل أن أبناء وطني الذين هم يوجه عالم سايوالية
وفي بعض الأحيان سرمو الصديق بلا داع ولا سبب كانوا إلى عهد قريب
يعلمون أن ينشروا إلى الأعداء التي يديها لهم عن أعمال عباس الثاني
أصحاب الصالح الشخصية أو ظلم الاختيار أو رجال السياسة المتوجهون
يخطرون إليها بين الرضا ويغيرونها

إن الأسباب التي كانت تدعو منذ سبع سنوات إلى عصمت والتكتم
في هذا الموضوع لا وجود لها الآن. على أنه من الرجوع - ولو أنه غير
حق - أن عباس الثاني لم يترك من الدساتير في الظلام إلا تكبير مسدلا
عباسا من البراعة والإصالة على كرهه الشخصي لم يبق غديويا على مصر
إلى يوم وفاته

إلا أنه قد غفل أن يضم إلى أعداء بريطانيا الذين يعتقد على
الأرجح أنهم انضم إلى الطريق الذي سبيل النصر النهائي في الحرب العالمية
فأمر بإقامة هذا الطريق اختيارا سياسيا. ولذلك لم يكن الآن سبب يمنع
من رواية الحوادث التي تلت جلوسه

وننى لامل ان هذه الرواية تثبت اعتقاد الشعب البريطاني بان حكومة
 جلالة الملك لم تعمل بمخالف ما تم مصر السابق عملاً عادلاً لقطع بل سلكت
 أفضل سلوك في مصلحة الشعب المصري

وعلى ذلك قال هذا الكتاب بحث في فصل صغير من التاريخ المصري
 ولم أحاول ان اكتب تفصيلاً ولذا للعزلات التي وقعت في مصر بعد عام
 ١٩٠٧ فاني ارجو ان تاريخ هذه الحوادث يكتبه شخص كفوء في حينه
 لما انا طيبس لدى المواد اللازمة التي تمكنني ان اكتب بصورة اكبر انما
 راضياً عنها ويكون بها قائمة بمراد . على ان ذلك لا يمتنى من ان لا اكر
 بالمستلزم تلم فكري الخاص بشأن أهم ما مر بمصر من الانوار المختلفة في
 السنين التالي الاخرة

ان عبد الحى الزرق السمر القوي غورست الذي كنت اعظم له أحلام
 اعتبار واعتزله مؤسسين على عشرة طوية متبعة عظمي في أصرح الاوقات
 في مناصب التي سرطت فيه أربعة وعشرين طناً

والقد قال للحزب الوطني في مصر - مع انه كما كنت اعتقد دائماً
 وكما ثبت فيما بعد لا يبر من آراء المصريين ومصلحتهم الحقيقية - شأن يذكر
 في ميدان السياسة المصرية لانه كان يدعو لبرن الناصر مرناً لأنه ذو حقوق
 وسلطان وأهمية هو بالحقيقة لا يملك شيئاً منها

الا انه في ذلك الوقت تولت زمام الاحكام في اذكترا عبة متطرفة
 نصفها أغلبية كبيرة في البرلمان وكان جو السياسة البريطانية معلوماً بالاراء

والألماني الديموقراطية . وكان بعض هذه الألمان مثل « مشروع مائس
 كيرلسن » جديراً بالاعتبار والاحترام لغير أن سواه كان لأسباب عديدة
 غاربا عن حدود السياسة العملية وبعضه - كالزعم الحكومات بائع غلبة
 تخليص التسليح حتى توصلي بفك التي لميل السلم - كان خياليا بكماله
 ولا يدور في غير احد افقائه سوى الذين يسكنون في نهاية سياسة

وكان من هذه الألمان الخلية الاعتقاد بوجوب الإسراع في توسيع
 المنظمات القومية في البلدان الشرقية واتحدت ظروف عديدة جعلت عمل
 هذه التجربة في مصر امرآ لا بد منه . لأن كثيرين من السياسيين أصحاب
 النفوذ حصلوا على معلوماتهم عن الشؤون المصرية من وراء زيارة قصيرة
 تلك البلاد . وكذلك قسم من الصحافة الانكليزية روج فكرة وجوب
 تعديل المنظمات المصرية على مثال التوسيع في الحرية وعلى انه يجب ان
 يعطى المصريون نصيبا لوفى حكم بلادهم وحكموا بأن التعليم في مصر لم
 يكن يخلت اليه الاكفالات الواجب . ثم جاءت حادثة دنشواي الوجيهة
 للاستف التي كانت نتيجةها على بعض التهمين بالفساد . ولئن لم تكن غير
 حادثة - لاني اعترف الأكديها كانت في متعصر الصراية فتناولها خصوم
 الحرية الحاكمة في ذلك الوقت وصوروا الروح العامة التي كان الحكم في
 مصر يسير بموجبها تصويرآ لا ينطبق على الحقيقة

ثم ان الحوادث التي وقعت في ذلك الحين في تركيا واليهيم فكريت
 حادثة الأعرار البرطانيين وغير في لحظة ان الشرق قد استفاق من رفاقه

وان أراد التوقيع قد ملأ عليها نصير دقيق طبعي وان هاتين الدولتين
قد دخلتا في الطريق التي تعود الى الحكومة الدستورية لا كبداء . فالحال
في عومهم هل يجوز الانسكافا المرة ان يحرم الصريح من هذه الامتيازات
التي قد ملأها لهما من الملوك في البلاد الاخرى لانهم

لما انا فاعلمت ان الشؤون المصرية قد دخلت في طور جديد بعد
زوال السر الذي كان يحجب بها في اوائل سنة الاستقلال وبعد ان زوال
الاتفاق الانكليزي الفرنسي عام ١٨٩٠ بعد كثير من المرافيل السياسية
التي كانت تخرج مركزها وقصرت انه لابد من أحداث بعض التغيير بعد
ركن البلاد . وهذا هو السبب الوحيد الذي من اجله قلت في خطاب القريه
على جمع فقير في الاوبرا بالظاهره يوم ٧ مايو هذه ما اشرفت الى مقتضى
سياسي من الانسكافا ما يأتي :

١- اننا لم نكن في انتظار ان يكون حلقا في ابداء بل في موجة ذلك القوم . هم
يريدون ان يسيروا وكذا . وانا ارى ان الحجب هو أفضل السبل الذي يؤدي الى تقدم
مصالح هذه البلاد . ان السير على مثل هو الخطوط التي اتفقتا كثير في القس واما
أقول بوجوب الاستمرار في السير عليها فلا تقتضي لموجة التي للبلاد ولا تسرع
لموجة القوم وانما هي ثابت هو اننا حصل تعديل كبير في طريقة السير ونوع
الخطوة التي نسير عليها فهناك خطر عظيم من أن الجول يكون شتكم وكبداء .

ان السر القبول غورست حلول مع حسن اليه القناعة ومع جرائه
الخطية ان ينفذ خطة التي لم تكن وزارة الخارجية قد لغتها له (وهذا أمر
ليس لدى من المعلومات الكافية عنه ما يمكنني من ابداء رأي فيه) فان

الظروف التي جعلت واضطرابه الى اتياها ، فهو لم يغير شيئا عليها بصورة
في الظلمات المصرية غير أنه كان من السهل الخالصة في تقدير أي شيء
يمكن عمله من هذا النوع . فان طريقة ادارة الحكومة في البلاد مثل
مصر هي أهم كثيرا من الظلمات نفسها

وعند ما نظر الى الحالة من الوجهة الاخرى نرى ان روحا جديدة
تحدث في أيوب الادارة السوية . فدهي المديريون للاشراف والمساعدة
في العمل والقيام تلك المساعدة أطلقت يد مسؤولا مصر في أمور مستعما
من نوع شخص بهد كثيرا . اطلاقا فوق ما كان يمنع من قبل . كذلك
الرقابة البرطانية ماها خلعت الى لكل المخرجات وجعل الوزراء المصريين
وعادوا ان يشيروا بان عليهم ان يتخذوا المسؤولية على ما فهمه عرفوا
في الامور الى بعض مديريهم ورجالهم

كانت ان تجربة كهذه كان لا بد منها والآن أريد ان كان الأفضل
اجراؤها لانه لم يكن هناك شيء سوى الاحداث التي تمسب المصري
والطرفين من الانكسار الى الطبقة على الآمال المصرية بان الشير اللجائي
من حالة الوصاية الى الحرية لانه في الظروف التي كانت مصر فيها لا يتم
الا بفرع تشويش مقام خطر على الحالة السياسية والادارية في البلاد

ان مذهب الوصول الى قبل مساعدة المديري حسن في ذاته غير ان
التي الذي دفع ليل هذه المساعدة كان باعقا لانه تتطلب ابناء بعض
ضروب الادارة في استعمال السلطة التي كان قد قضى عليها . مثل التجارة

بالحرب واليهابين سبب كثيراً من الظلم والجور والفساد على الأحرار
وفوق ذلك كله لم يكن هناك أهل ثبات بضل هذه الخطة عند
مقابلتها بأخلاق الطميرى الشخصية . فانه كان أسلافى من فساد
المنيرة وقد اذاع على السور العوج حتى انه لا يستطيع ان يوصل الى أحد
طريق على خطة مستقيمة في أماله

وانى أخذت اعتقاداً شديداً - مبني على حديث دار بين السور المولى
غورست وبينى قبل وفاته المبكرة بزمان قصير - ان السور السلى بينه وبين
الطميرى - وهو حديث عادي عند ما يتعلق بالثبات بالثلاثين الذين
من طرف عباس الثانى - كان قد طرب الألباء

على ان أرى انه من الاتصال أن أقول أن الطميرى تطرأ من
معرفة الجليل والاعتراف بالفضل العامة السور الذى غورست لمسة لثبات
انه عند ما سمع انه مصاب بمرض عضال لا يبقى أنسج بالخير الى
الكلاب استكرأ ليوذه وودى له مطلقه وشعوره نوره . وهذا أفضل عمل
حدثت له عهد في حياته . وقد خضر له كثير من قبل السور الصحيح الذى
أبداه في هذه المأثرة .

أما قدرة الوزارة الصريح ومساعدتهم على الحكم فقد تحصلت تحسنا
مستمرأ منذ يوم الحرب مضى . فداوت بهم حالة مرضية من الاناقة
والكفالة . وهذا السبيل ساطعاً بالآمال بزيادة تقدم في هذا السبيل
غير انه من الخطأ ان ينظر - ولم يمر بعد أكثر من جيل واحد على

الحفاظ على مصر من الفساد والركوثة والتهلكة والحكم لاسبقه نرى أن يكون جميع
القوانين كقضاء قانون على لاداة أعمال الحكومة المصرية في يد اعطفت
أجانب ما كنه مثل مصر يكون مساعدة ولا ترشد

وإذا نظرنا إلى مقدار السير لمون غورست وشجاعته الأدبية ومعرفة
الثقة بالأموال المصرية استطاع أن يؤكد أن العمل الذي عهد إليه الخليم
به كان عملاً يستعمل الكفاءة ، ولون ريدلا آخر أمثلته كفاءة تولى الأمور
لكانت نتيجة الفضل شرأ مما كانت عليه بكثير

وإن استعد بأنه لو أتيح للمصريون غورست في ربي حيا لكان هو
نفسه أشار بضرورة أحداث تغيير جوهرى في السياسة التي تسببت إليه .
ولاشك عدى بأنه كان في مقصده أن يقوم غير قيام بالأموال التي يطلبها
ذلك التغيير بتأني مبررة بالبحاج

ولانت النتيجة العامة لهذه التجربة كما أظهرت الحوادث الاضطراب
لاصلاح عوارب السياسة في البلاد ، وبدلاً من أن تقدم مصر في طريق
الاستقلال تأخرت . وتلا ذلك كله التدهور الذي كان يشهده وقومه كل
عالم بأسرى البلاد على أكباد ، وظهر جلياً أنه لا بد من العودة إلى نقطة
الرقابة البريطانية الشديدة الملاحظة وإلى وجوب تدخل منسوب الحكومة
البريطانية تدخلاً ضلياً في إدارة شؤون البلاد

وظهر فوق ذلك بأجلى وضوح أن الاغلبية من سكان مصر سواء
كانوا وطنيين أو أجناب يفتخرون العودة إلى هذه السلطة في إدارة شؤون

البلاد بالرحا و ترعيب يدلائن في يفترو منهمو مشهور روح الوطنية
 المصرية تصبغة التي كانت الى ذلك العهد لا تسمع صوتها مع جمعية
 سوانها . ولم يبق هناك مولى ذميم الحركة الوطنية الخائسة التي كانت
 وظيفته تحيل الفتى في الطمان و التذبح في حق الحبيب الى بلاد زاس امير
 في لورد ككتشر زسلى الى مصر يقول شبيب اننى سلا
 يودة السر كدون لورد مشهوره جاحه التدبيرة لطفة طس الاخبار و صوبه
 فلم انقض على اللورد ككتشر في مصر وقت نصير حتى مازاحة كل كانت
 الشبيب المصري ذلك لم يكن لا يترك في مصر بين لورد الى حكم نفسه في
 لانه شدة الرغبة على اعمال الظهورى و ير آفهم تولى حكم مصر و قد
 و قد هناك كبر كمن الشك في ما ان كانت لورد الى انهاء امكان
 كاتسها و الا انعام بها لور كان لورد ككتشر قد تولى منصبه ليل ذلك ثلاثة
 اشوام عند ما كانت احوال لامة لا كجزيرة نو روح المصرية في
 الشرق لم يتزعزع بعد

هذا وقد دخل بعض النذير على التفاضل المصرية و انقضت الحجة
 السوية التي لم تكن سببا في الا تشويع و زبدت سلطة الحجة التامرية
 بعض الزبانية وقد كان هناك الاملاطان مهيمن بل يمكن ليس لا مدع
 أهمية سلبية كبرى

شما انشور الجوهري الذي حصل لهور الى الحكومة أصبحت حكومة
 فردية بشكلى أكثر ظهورا مما كانت عليه في ثنى دور من امور الاحتلال

البريطاني ولا شك في هذا النوع من الحكومة موطنة للاستقلال غير أنه
ملائم لحالة البلاد القليلة وما دلت القوة القوية تستعمل في مصلحة الشعب
المصري فلا حاجة ماسة إلى أحداث تغيير قبل يخلق بذلك

على أنه ينتظر ألا يبرجع كثيراً في التطلعات المصرية يطرأ عليها
تعديلات أخرى في المستقبل وعلى الأخص إذا ثبت الاستمرار وهذه
التعديلات لا تكون موجبة لغير الرضا إذا وجدت تدريجاً وقم بتفصيلها
باعتبارهم المشاعش يعرفون حالة البلاد حتى المعرفة وهو كون استقلالها القليلة
لما لتغيرات السياسية الكاملة فلا تجعل الأتقن القائلين بها في
المستقبل كما هي الحال في الماضي لأن البلاد لا أخرى على عرضها يحصل
بلا شك رد فعل مثل الذي حصل حديثاً

•••

والآن نكمل إلى الحاضر والمستقبل القريب فإن مصر مصر سياسي
بعد أن هي ثلاثة وثلاثين عاماً سيطر في كنفه واحدة من البرزخ ترونها إلى
وذلك إذ غلبا ضمن الأمير لطيفة البريطانية ولم يكن هناك من يمكن
غير هذا الحق .

لذا فحدث ثورة حكومتها بالظن ولم يع تسرع في غير موضعه
عاطلة إلى حيث حتى الآن تستعمل نخبه مبدئية البريطانية التي تلت
بريطانيا السليمة في كل مسلماتها بل من الثانية القابعة لها .

من الواضح التي كانت ترحل مصر بتركيولوطي لم يكن منها أقل قائمة

أصر أن يخرج من هذه المسألة كما هو مكتوب في عرض «ميريسى سبطا» عبارة
 «أصبر كثير من أعضاء ملكة محمد على شرفي هذه» «شخصية سبطا» من
 طويل وهو على ما اعتقد ذلك كل الرضا فلا زلنا نرى ما هذا لأن جميع القضاة
 يمكنهم من ذلك على ما يجب أن يكون.

وإذا تأملنا أن ملكة في ما قدمت في الحكومة البريطانية مملكة
 جيد في أن تعديل ملكة الحكومة فإنهم جميعاً في ذلك في السطيل
 وهناك أمر جيد بالاعتبار وقد يجرى يوم يكون له أهمية كبيرة وهو
 أنه لم يجرى شيء نهائي بشأن نظام لوردا في حالة حالة عرض السلطة
 ولا تستطيع أن تذكر أن هناك بعض الخلل في الموزون في الملكية الموزون
 «الطاقة» في قسم البسيط البشري - فالأشياء لا يجب أن تكون ما علم
 «مملكة» في جانب الحكومة البريطانية لا يزال يلقى الأكد وزد
 على ذلك أن هناك خطراً من أن البسائط قد يصبح - كما هي ملكة في
 القيد في القسرية الأخرى - مركز «سائس» «وفاة» «مملكة» «مملكة»
 أن على ملكة كامة بأنه لا وجه للتعرف من ذلك - ملكة في الوقت الحاضر
 ومع كل ذلك فلا شك عددي ملكة في أن الحكومة البريطانية قد
 ملكت سبل الحكم والحراب في جهازها الذي لم يكتف بها «مملكة»
 على بسط السلطة القوية

أن ملكة محمد على ليست بالملكة، صرية خفية أنه مع ماضي الزمن
 قد خلف حول هذه المسألة مقدار يذكر من الشك والخطأ المصلي الذي

يستحق الاعتبار والاحترام

وغير ذلك بوجهاتك - هذا الاعتبارات الوضعية - شعور نسائي

شعري يستحق ووضعيته من داخل مسلم أكثر مناهب الحكومة
ويجب بلادة ما قبل البحث في كل الإجراءات التي يستوجبها
تغيير سياسي بلادي في ما يتعلق الحزب الحرة. هناك أحضر
ملاحظات في فطنت لها أهمية خاصة

أ - في الاعتبارات الأجنبية يجب بلادة أن تلي وقد تشير إلى
كما برز لها بكل وضوح في خطاب كدي ووجه نائب القديس الساني
بالأعلى أوامر وزارة الخارجية في سلطان الجديد ولم يأت لوقت جسد
البحث بها يجب من دور موثوق إلى هذه النتيجة على أن ترغب في أشد
القول في خطة تلك تحت النظر إليها

إن الأجانب القاطنين في مصر لا يجوز من باب كفل ونلتقي في
يعتبروا أجانب بلقي الذي يطلق. مثلا على الفرنسيين القاطنين في الإسكندرية
أو الإسكندرية القاطنين في فرنسا السياسية القوية والتدخل في شأن
عزلاء مصريين تلك كل رأي : أنه عند انتهاء الاعتبارات الأجنبية يجب
إيجاد طريقة مبنية وعلمية لا حصر في أعضاء الجماعات الأوروبية في مصر
بحكومة البلاد التي قريبة كافي لأنفسهم جعل موثوق مسودا.
وهناك طرق عديدة لأنعام تلك لا تحاول الآتي إلى البحث في مزاجها
وبعد زيارتها وبالحس في أكني بالاشارة إلى البداية، البنية التي يجب على

ما يترآى لي ان لا تقرب عن الفكر

أما النحلة الثانية التي أوجب القات النظر فيها فهي دينا حقوقنا كمنهم
في عطلوها نقول :

إذا لم يكن هناك أقل خطر من انقلابات أزمة الحكم في مصر من
أبدتها عند ما كانت الصلابة لخدمة حرية ملكية لا قيد يحد بها تنسل
عنها الطغاة وتزيد مبادئها بلوى الجميع وكانت الحركة الوطنية في أشد
أدوارها وديكتاتوري الطغمة في السابق وسلطان تركيا السابق يبدل أقصى
وجودها لأحداث أعظم تأثير تروى عليه :

ألا لم يمر النجاة الحزب الحزبي الألماني ورملائه الألمان إلى الأمة
الفترة العظيمة والنصب أقل فترة على طول في مصر والسودان بإبداء
عبارات الولاء والصدقة للحكومة البريطانية ؟

نعم ان فوجود الملكية البريطانية في مصر والاسكندرية والمنطوطم
مقاما ملكيا في تفسير هذه الحالة السياسية القوية كما ان - لا تترك الطغاة
التي في مصر ان الحكم التركي ، الا اني اني يهدون به سيومع بلا
رب كشيء آمن أفتح مرزا الحكم الغربي والشرق معا - بعض التأثير .
غير ان أهم الأسباب الرئيسية ولا أكرده ان أنصب له أكثر الفضل في
هذا التأثير هو انه لا يريد في مصر روح الملك أو علم دماء يستعين
بها المكون والمصريون وأصحاب المصالح السياسية على تغلب وغالبهم
غريبا عن كل ما قبل لاهل مصر والسودان من انهم شعبا عظم وأسيدهم

عظيم قاتم، أو التي يصدقوا بأن حكومة سيده تحكمهم، وهذا تضليل
ما هو سبب عدم وجود استقلال أو عدم رجاء.

وعلى هذا لا أريد أن أجيب - مع علمي بأن شأنهم يأتي المجد
سياسة كنت أنا صاعداً والله ثم في تفريدها - بل في الموضوع علم الدرجة
لا أفسر منها أني أدمج اعتبارات شخصية كهذه تعني من إظهار رأيي
طالبت في عدم وجود استقلال أو عدم رجاء في مصر والسودان
يسود أن إن مصر وظلت الحكومة قد خبطت وحصلت مناسبات لمراد البلاد
فكانت النتيجة أن الضرائب أصبحت خفيفة وأصبح من البيت عبارة
لجميع الصالح المصري أو عضو اللجنة السودانية المظلم وأنه يمثل مصلحة
سبب ما لم يرى مطالبات مصرات وجاني المال يقتصر على جعله خالي من
النش بل صارت خفيفة صغيرة لدرجة ما كان يعلم بها هو أو أيدها
من قبل.

لقد بحثت في نوازل عديدة سابقة في هذا الموضوع فلا عنت لي
الاشارة اليه فاني أضل ذلك العلم بأعباء السياسة المصرية
أن حيز الأساس الذي تبنى عليه السياسة المصرية والسودانية يجب
أن يكون تعتبر هذه الطريقة حتى ندرسها فإن الرابطة الوحيدة التي تربط
الحاكم بالحكوم عند ما تختلف لثة والجنسية والذهب والمواليد تحصر في
الصالح العامة وبين هذه الصالح وأنها يمثل ضرائب الاملاك خفيفة،
فذلك أرى أن الاموال السياسية التي علينا مقابلتها والعمل فيها هي من نوع



عقلمند در آفرینش

يحمل كل الاعمال في تولي في جانب ضرورة نظام مصر تب منخفضة.
 وعلى الذين سود عليهم المزاوية الحقيقية في دائرة شؤون مصر والسود في
 أن يدفعوا كل الاعمال على أنفسهم في كل سنة المالية على الهدم
 في كرم وجه لا يجب ولا تستد في ذلك من أية جهة أخرى لا اقتصادي غير
 عند حسن بينة الاشكائهم لانه قد استندوا في كل شأن من شأنه وحيدة
 ولا يستطيعون الاضمار كبير على تنفيذ (أشياء) عليهم في كل في
 قيامهم بها في انكسار على الانكسار بوجه عام يملكون في ان يدفعوا
 كثرهم على تنفيذ الانكسار في امورهم لانكسار في بلادهم في بلادهم
 عند عهد قريب رياضي مصر ذات حكومة ورئاسة في حال التمسك في
 جارات من يد يدفع من تحت تحمل عنها لها مستعدة فكانت نتيجة ذلك
 في ان في حال في مسائل لانه هذا أصبح فاسد كونهن الزرة وشؤون
 الامة فيها يتغير بدرجة عظيمة من الوجهة الاقتصادية أصبح على الاربع
 خلال المرحلة المحددة

ثم ان هناك كثيرين من كبار رجال سياسة ومن الصحف والاداة
 الكتابة لا يكون من الاطلاح بوجوب رؤية التعليم المصري مقدس لا تسرع
 في التوسع في الامور والاعمال في الدنيا. أما أنا شخصياً فلا أعتقد ان التعليم الذي
 يظن في المدارس والكتابات يحمل المصريين أكثر كفاءة للعصر الذي في العلم
 عالم يشارون ذلك ببعض الاخطاب والتغيير في أخلاق الامة وسماها وهذا
 أمر لا بد ان يكون السير فيه بطيئاً على ان ذلك ليس النقطه التي يجب ان

تهتم بها في الوقت الحاضر فاني أود فقط ان أبحث في أثر نفقات التعليم وأثر عدم الحكمة في نتائج سياسة واستراتيجية تقضي عرض الضرائب الثقيلة وهناك وجه آخر يختلف كثيراً مما تقدم ذكره بحسب المنظر من أنظمة عاقل الحاكم اليوم الذي يهتم بالتصديقات التي باستطاعته ان يجدها ويغير بأشياء الطرق والتكاري والتسكيات وغير ذلك من منافع المدينة كإلية يكون عرضة لأن يتجاهل منه النتائج التي تأتي عن كثرة الانفاق في تمويل الحصول على هذه الأمور بسرعة

وبحسب رجال الحكومة المصرية والسودانية معا فان عليهم كثيراً ان يقرضوا كنهه عند النظر إليها في حدودها التي يمدوا عنهم روح لسياسة الطيالة والادارة السخيفة . فانهم تجنبوا الاقدام على المشروعات التي تتطلب خدمات بأحدهم هذه المدن أو رغبات في الاندماج فيها شديدة تأتي أحوالهم مقرونة بالسلطنة . وذلك إلى أن يخطوا من أن موارد البلاد أصبحت كلفة لتصل هذه النفقات من غير انظار إلى رعايا السكان بالضرائب الثقيلة

وعلينا أن نساعد على انتشار التعليم ونصنع صناعات ونطعم القبايل كقولك إنشاء الأعمال المصرية وغيرها من استثمارات التقدم لأن كل ذلك يجب ان يكون إلى المراجعة التي يستطيعون بلوغها بدون فرض ضرائب جديدة توجد لاستاء والسكر في نفوس السكان

إن الحرب الحاضرة سبب كثيراً من الأرباح للفرقة المصرية

ولا شك عدى في أن تحفة كثير من الفروقات الموسومة بالثلاثة سيقبل
 ويستوفى النظم في أمور عديدة غير أني أتمنى أن الأرباب لا يكون إلا
 موفيا . فإن حالة ملكية مصرية الحقة والاحتياطي الكبير الذي كان له
 عهد قصير في عزائم الحكومة يجب أن يمكن الحكومة المصرية مع
 استعمال الحكومة من التنبه على الأمانة الحالية بدون الإضرار إلى
 الانتباه إلى زيادة الضرائب

وقد قرأت بقلبي شديد وانشغال بال في إحدى الجرائد المطبوعة أن
 عوائد المدخولية عندنا في الاسكندرية . هذه غير مفرودة جدا لأنها تجمع
 على موائد الغذاء اليومية التي تستعملها لفقر الطبقات ومما ذلك أنها تفتح
 بلا يسر . بنوع خاص الأعمال الغير الشرعية والحرمات ليست موقوف
 للحكومة وكذلك . والتي أرجو بكل اغلاس أن عوائد المدخولية لا تعود
 إلى عداد الضرائب المستدعاة في البلاد



وقبل أن اختتم هذه المقدمة أقول أن الفصل الأخير من هذا الكتاب
 هو الفصل الوحيد الذي كتب حديثاً . أما الباقي فقد كتب كله منذ بنى
 سبعين سنة ما كانت الحوادث للشار إليها جديدة في أثناء كرمي على أن أدمنت
 بعض التغييرات على الصورة الأصلية

كردوس

الفصل الأول

بكرس عباس الثاني

مرحى توفيق باشا ، وصوله عباس الثاني الى مصر ، بحالة الكرم والسخاء ، وخطوبه
مدهمة وبها ، الخلة في يولييه ١٢٩٣

انجست في يومه بدار مدهمة في ترصه من شانه على خطه توفيق
بلا حتى بانه حربه في طاهر ، وكان سوره يستن في شانه على سد بحمة
أريال الى الجيوب من القاهرة ، فاسترحى الى هناك ، وبست الطوب لآلها في
السي كفى موالها لاجله فاسترحى في طاهر الى لا يبرس ، كنز من مع ماعاب
طريث الى لا يبرس من لا يبرس في لعمري الى لا يبرس في لعمري طاهر
الى يجب الى تتبع قد يرمى في تايح سياسة طاهرة ، فاسترحى ، فاسترحى
الطرفة مصطنع بالظاهر ، من كفى ، لسان طاهر ، تهر الى طاهر ، فاسترحى
تطرية والسر كون بانه وانه في لعمري ، ولما يكن عدك في طاهر
في لعمري عباس الثاني توفيق حرمه في لعمري فاسترحى فاسترحى
عام ١٢٩٣ الى لعمري ، فاسترحى الى وحبوب تالان لعمري فاسترحى
الطرفة من لعمري حال وفاته

على من لعمري ان يلقي بأن يكون من لعمري ، فاسترحى ، فاسترحى
بكرس عباس الثاني

لم تجد بعد برفك في لعمري ولادة لعمري في لعمري فاسترحى
في لعمري توفيق باشا مستن طهره فاسترحى الى لعمري عباس ولد بعم

١٥ بوليه عام ١٨٧٤ هـ هو حق لا يزال صغير ولا يقع من ارشاد لافي
 ١٦ بوليه سنة ١٨٨٥

فوجب احتضن القرماني مادام الطديري حوّن من ارشاد أن يعين
 مجلس كوصاية غير تارأيا انه ليس من لمصوب يتخذ فكرة ابطال العرش
 فيها عليا بن وثاقه السديري وجلس الأمير علي ذلك قد يؤدى الى
 ضلالتى ومحوها متروكة

فهر الى سمعت أمدام يقول حسا ان من الأمير عليم يجب أن
 يحسب بالسنين التجربة التي يقع عدد ثباتها ٣٥٤ يومان سكك بالعداب
 هذا الاقتراح وحيد اسن الأمير بالسنين التجربة فانضح انه يقع من
 الرشدي اليوم الرابع والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٨٩١ أي قبل وفاة
 أبيه بأربعة عشر يوما

ثم لا تخلق على أن يمد في الأمير عباس للعضو الى مصر من انباء
 حال وفاة توفيق باشا وأن بمنى سلطان بذلك ويصدر منشور عام يعلن
 فيه أن نظام مصر ودي في أملاكه في إدارة الحكومة طين وصول الأمير
 عباس واستلامه زمام حكم البلاد تباعا لهذه السلطة خارجيا - ان لم يكن
 مستجيلا - تدخل تركيا لذي كذا تحلوه ، وانفى كل بلا على مصر آ
 وبعد أن تم كل ذلك عدت الى مصر وفي الساعة السابعة من مساء
 اليوم المذكور توفى توفيق باشا ، فخذ البروجيرام الذي انقلع عليه في ملوان
 بحذاتيره ، ولم يترك وقت الحوائس لاني تعين عمليا ، ووالى السلطان على

الحقيقة هو انهم . فأبلغ السفير النماني في لندن يومه جابر القورد ساليبوري بأنه نظر أكرامة توفيق باتنا فقد تعطلت المظفرة السلطانية وحيث الرئيس عباس خديويًا على مصر وعهدت لثوق تلك الوزارة المصرية بالقيام بإدارة شؤون البلاد مؤقتًا حين وصول المديري الجديد .

ولما وصل المديري الى مصر يوم ١٩ يناير أصبحت الحالة كلها البريطانية والمصرية في ميدان عايد من نصيبه ثم اني نكران السلطان وادب الجنود النوبة بالسلحها بينما كانت التوسيعات العسكرية للتعهد تعزف بالفتيد القوملي التركي .

أما القصد من هذه الظاهرة فكان اعلان رغبة الحكومة البريطانية في الاعتراف بحقوق السلطان المصرية بينما هي تعهد المديري أما المديري فإنه حال وصوله اقر النظار في مناصبهم ولما قابله لأول مرة تركت مقابله في نفس أراء حسانكيت في ٢٨ فبراير الى القورد ساليبوري القول :

« اني أرى ان المديري الشاب سيكون مصريًا بحا »

وهذا القول مدسمة لا يسيطر

ان أحوال المديري المصرية التي كانت مبهمة وغير منظمة قلته ان اكرة حمة شعراء ولكن ليس عند السكندر ايل ضد تركيا وقد بدأ بداية غير حسنة مع السلطان ومع مرور الزمن كانت العلاقات بين الناج والجنوع تزداد توترًا . ولا حاجة لي ان ازيد شيئًا على التفصيل المختصر الذي سبق

وكتبه بتأني جلالة "القرمان" (١) بأن هذه الحادثة "استغرقت ثلاثة شهور وانتهت بفشل السلطان فشلاً تاماً

وبعد وقت حادثة أخرى في هذه الآثناء أحدثت بعض الحركة . ذلك أن السيّد دي رطرسو القبط فرساً لجنرال كان قد ألحق في سنة ١٨٦٥ بطرس النمديوي بزمان قصير أنه يستعصى تيرين رئيس غلار آخر يكون أقوى مزيجاً من مصطفي باشا فهمي . وقصد به تلك تعيين رجل يكون أقل ميلاً للعباسة الانكليزية . فرفضت بالطبع كل تغيير قبله زمن يسير ألحق غلار باشا على النمديوي بأن ينهر الوزارة وأشاد على مصطفي باشا فهمي بالاستعفاء من منصبه بجاهراً بضرورة عزله

لأن قيام التوسيع المباني بسبل كهذا لا يفتق مع روح القرماتية تلكه حضرت النمديوي على رفضه قبول استعفاء التوسيع التركي على حفره فتبع عن ذلك أنه أرسل نكراناً إلى السلطان يشكو فيه من سلوك غلار باشا ودعا الغلار وأبدى لهم في حضور غلار باشا كنه الخلة بهم فأوجدت هذه الحادثة تأجيلاً أكثر في الاستانة . وانتم السلطان نفسه من انكثرا بالاسلام برتب عالية ووسايات على عدد من الصحافيين وغيرهم من المشهورين بمذاهبهم لانكثرا . على أن البداية كانت حسنة في صالح حقوق التلويذ البريطاني قال النمديوي نقل في ذلك الوقت في حاجة لمساعدة

(١) هذا جنرال حلو السلطان لاجل بعض عيى على القرمان ثم انصرف غلار مصر وحده مصر التبريد والنمديوي لورد كروسفيل فاعطى الأمر الثاني من كتابه عن مصر

الذكور التي يتكهن من مفاومة ضغط تركيا
وتلا سكون المطامح الذي أحدثته « حادثة ليرمان » فكرة سكون
في السياسة المصرية فلم ينجح شيء ذو أهمية تذكر
وفي أوائل شهر يوليو تركت مصر قسماً كبيراً من أنظمتها على ذلك
الامل بأن تشير التغييرات التي لا يرتب عليه تغيير في حالة مصر الحالية على
في حالت بعد قليل إلى كنت مخلوفاً

الفصل الثاني

الآزمة القبلية

من يناير ١٨٨٩ إلى يناير ١٨٩٣

خوف الخديوي - تغير الوزراء البريطانية - تأخر عقد مصر - الخطة في
نوفمبر - مرض مصطفى باشا رئيس الوزراء - خطابات مع الخوردة ووزري - تيون
وباشا باشا وتبدأ التفكير

في الواقع يقال - مع ان خلو مصر الاصول كانت تدعو الى نحو لامل
بمستقبل مبارك حسن الخلق - لم نستطع ان اقم نفسي كل الانحاج بان
الوسوس الذي داخلني يوم سمعت بان توفيق باشا يحضر سيكون بمصلحته
في غير محله ، فاني عندما سمعت من الطبيب الاتالي انه لا بد من تغيير
في الخديوي المصرية صر في عاصري حالاً ان ذلك البناء هو الذي تعرف
باسم الحكومة المصرية ستهز بلا شك وعائلته هزلاً شديداً

ان « القصر » الذي عرفه « هومبروس » في شعره بأنه « صخرة الجبال

والغريب ثم يستحق في زمن من الأوقات هذا الميراث أكثر مما يستحقه عند ما يقضى على حياته هذا الرجل وهو في مقتبل العمر وعظم بقاءه فظالما كان مجرد وجوده موقفاً في درجة غير عالية على سلمة أهل بيته .
 فانهى تركيزاً إلى نسبة لذلك النظام ثقتي كما تحكم مصر بالاضمان في اليوم الذي تقدم وقته توافق بالشاء .

إن أساس ذلك النظام كان وجود النظام الحسن بين تلاميذ وبنية مومنين مصريين من أصحاب شاسع ليلية في سكونه من جانب وبين قاضي بترول مرتبطاً بالسطح وبصفة شخص من كبار الموظفين المرتبط بهم من جانب آخر . وقد كان هذا النظام الحسن والواقع لمدة عشر سنين من الزمان فانه كان قد حدث بعض الخلاف في ثوبت عنده فانه كان يسير دائماً تسوية الأسود والوصول إلى على مرض الصليب التي كانت تنجم ، على في هذا النظام وإن يكن قد صار سيرا جيداً لأنه كان من الواضح وصوماً دائماً يستطيع كل الاصطلاح وإن غوته على أساليب الصلوات الشديدة كانت بلا شك غاية للارتياح ، في الحقيقة في يومه تلك السنة كلها كان سراً لموجاً ، فكل كان ينظر إلى شأنا في سن الله عشر - غلب لا اختيار حديث عهد الخروج من كبة تسوية حيث تلقى علوما جيدة غير أنها خدعة أطلق - يملك ما يلزمهم لذلك ولا يغيرون مسألة طريقتهم في كبح جماح النفس يستطيع أن يطبق رعايته وأن يباله على مستلزمات نظام كهذا .

لقد كان من المرجح أنه لم يكن سائرا على هذه الأرض القارية الكبيرة
وعدا ذلك فقد نهى صديق نسوي - كان في مركز عكته أن يسلم منه
الحقيقة - قبل وصول البرانس عباس إلى المحاب الساطة في الكبة التي
كان يقف الأمير فيها عروسه لم يكونوا يستقرون هناك حسا في اعتلاق
الأمير وأنه يرجع كثيرا أنه قد يحدث مناهج به

وإذ على هذا أنه لم يكن يد من أن يحيط به مستشارو السوء ولو
قبل غير ذلك تناقض - لينة الشريعة - وما لم يكن في مريب أنه سيصبح لها
مصدقا و مرضا لمدعه والخلق في القرن حوله

وكان مركز الانكليز في مصر يحلهم عرونة ببيع خامس لرواج
الطامن في حقهم - زوايا السكابة قهم - وسيلع المديون على المديري
بأن لا يدل نفسه لبيع المصالح البريطانية ، وبأن عليه أن يتبع من طاقه
غير سيادة البريطانية في سنة أورد بعدو كبير نظرا لضعفه
ولا يجب أن يخشى النتائج للمصريون فلقرون بلائتي ريب على حكم
مصر بدون مباحة الأجانب

هذه على كل حال كانت آراء تلك الفئة من المصريين والذين آمنوا
المديري عليهم كل الاستاء فكانوا أكثر من سواهم من طالت النصب
المصري قحة وسحقا على السيادة البريطانية

وكون هذا فوهم أن فرنسا ومن دولها روسيا تضدان بحاسة

مبدأ استغلال مصر (١) ما تقول كنهه كانت بلا شك تؤثر تأثيراً كبيراً في نفس شبيب حينئذٍ أمثال استبدادية ، وإن مصر سنة الصناعات في ميدل السير منه . فكنيت اللورد دوبري في ١٩ نوفمبر يقول :

« إن المصري قد أصبح طبعاً وحالاً في أيدٍ صلبة ، وبعد غير أنه صعب لمن يحل أخيراً فلا يجب علينا السبب من تسرع في الحكم عليه »

على أن إذا نظرنا إلى الأمر من وجهة أخرى فالمطل للواقع بالآذى وهو في من الماشرة إذا أمطر طية من الكبريت وبعض الناس الذين يستطيع أن يوافق المرء على أن يوفقها رجل في سن الأربعين سنة ١٩٠٢ لمراتى أحد المزارع ولم يكن من السهل وضع حد بين الأمرين إلا أن يسبح علماء تشيابه بين هذه النتيجة للتح تشيابه من أحداث التي هي النتيجة التي يؤدي إليها الفيلسوف وعدم التبرر والجهالة .

وبغنى هذا كله على كل من لم يلق في الميديزي مصري بالتسل كما كان يدومته عند أول منظر له :

إن طواهر ياته كانت تمل على رغبته في أن ينف موقف المصري النهور على وجهه . وما كنت غالباً من مصر في أكتوبر سنة ١٩٠١ . وكان للسفر رثود هاردينج (السرا زود هاردينج) قائما مقامى شكا لتسديري مرة إليه بأن « المصريين بدعرون مصطنعاً يشافهمي الكثير كما فوق اللازم وليس مصر كما لي النتيجة الكافية » بينما كان في الوقت نفسه يدبر يومك

(١) وذلك كان قبل الاتحاد الإنكليزي والفرنسي الذي أقر عام ١٩٠٦

وهو رجل سويصري كله لا تترك وجه الظهري بـ (ك) ثم (أ) (أ) ٤ -
 مصر با من أفضل المصريين

ما من خير من يأتى في منزله يخذله هو سفيطه رحمه ولا يشابه
 فقد كان مصري يوتى : - - - كنت قبل أن أصبح مصرياً أعرف أن
 خير ذواتي أرى : - - - ذهبت لؤذي ومباشه يستطيع أن يكون مصرياً
 محصاً مصر في هذه المرحلة .

في المرة الثانية في الثانية الثالثة وسألت في السبيل القوم
 فاستجبت كل منهم وأمرهم لا أن أتصل بهم ، هل كانت مائدة ؟ وهل
 كانت أسير في الطريق ؟ لم يكن مصري ولا غير سويطه يخطون
 من : - - - المصرية وهذه هي المصالحات لا أريد أن أتبعها

في هذه المرة خاطرة أصحوب لظروا لأخبار وقد ذهبت
 حظوظها عند ما دار جذا في ظهري لا يتم لعلها حلياً في شيء من
 الأمور التي تؤثر في مصلحة الشعب المصري وسادته . وفي ليلة لوطية
 لا تهم في خطاب إلا عند ما يخيل لي أني حالة خلقت بشخصه . وتتم
 نيابة الشعب ولاستبداد دولة لا يمت في استبداد السلطة التي يدعوها
 وجه خارج ثم تركه لشخصي برفقة لؤذي وهيبة مصره أكثر كبراً
 من أهله ، مصلحة رفعة لخطبة

انكاد ويجب بذل العناية لكي لا يبعد تحت سطر النيرة
 لوطية التي سمحت لانقضاء أعمال جيش مدينة وقبائل سيده ساقط .

أعمال القصر فلا يستون معرفة غير بلا شك يستعمل في ذلك . على أنهم
 كورد ساجورى كان اتصل الجرائل صاحب الزيد الجديدة يستطيع
 أن يسهل على شه أروء في كل ما يخطه . غير أن ذلك ليس الخطا فيه
 انصاف ويحوز القصد يرى أن يتن بأن الحكومة البريطانية السلبية مع ما هو
 معلوم عن تدين يدرون دقة السياسة لها تنصر له لا لتفصل الجرائل
 وتنت في جانبه لا في جانب قسلا

هذا ما استتبعه نجران بشأن غير أنه كان خطا في استتبعه إلا أن
 الحقائق التي كانت تبدو له لم تكن خافية مما يبرء في اعتقاده
 على أنه مما يرجب الأسف أن تنير حكومة الكاكرا جوا في وقت
 كان فيه القصد يرى على حالة من الثوران العكسي وكان ظاهر أعطيه الميل
 أن مشاكسة الانكسار قبل ذلك التغير على التفتين بالسياسة في مصر
 ومع لا يدركون إلا جزءا من حقيقتها . أن يظهر ما يمتنع أن يسهل
 ثم تبين أن اتباع سياسة التكوين لا تكفي قد يروج بالجاح

و كنت أظن قلوب القصر لو تورد حاردين و فكر لقاعة التي أرسلها في قبلي
 لم تكن استعدادات لوضع بعض التغيير فله كتب في ١٥ أكتوبر يقول :-

إن جيل القصر هو الآن إلى ما يسهل القصد يرى . مصرأ . ومع أن يكون
 انية ويطوأتها يخطون القرائين على الانكسار وذاى نتيجة التصريح الذي نطوه
 ونتيجة مقلوكتهم غير صابرين بالافواه إلا أنهم لا يهلون إلى اتجاه سياسة لرسمية
 في مصر بل أنهم جبا مثل نجران بلنا يفسدون لهم قصرون على نول المسك
 بدون أية مساعدة أجنبية من أي نوع كان وهم يطمعون بالناسب والسطوة لا قسم

وخاصتهم وأباهم لما ذهب المصري بجيشه ولكن فرج منه ما عدا ذلك المثلثين
فلا أقصد أن واحد منهم يعرف شيئاً من ذلك أو يهتم بشيء من هذا القليل لكن
جميعهم مسلمون متسلطون أسراراً لا تذكروا في الأمور الخفية . اهـ

•+

أخطر الوثائق التي اكتشفت على ما يظهر مصطنعاً بإنسان غير نشطة
لجبرهم . فما كان يعود من أوروبا حيث كان قد قضى الصيف في أوائل
أكتوبر حتى كثرت الاشتباكات بأنه سيحدث تغيير في الوزارة
وأن حدث في مصر وجدت أن ما قاله السراوتور هو دافع عن ساقه
البلاد صحيح فالتدبير الذي كان صديقاً متوجهاً في شهر يوليو أصبح
عدوياً في نوفمبر ولم يكن بالأمكنة نسبة تغيير هذا التغير إلى سبب معين .
ثم أنه ومع بعض الأمور التي سادته من ذلك أنه قرأ بالمصنف غير معين
السراوتون من تكليف في وظيفة ما بينما كان يجب أن يشغلكم العمل لأن
جسده من المصنف ثم أن من أبطأ التكليف كان قد برأ ظهره غير فانه لم يأت
ليجبه الخدمة إلا بعد أن من أبطأ التكليف أكثر في خدمة الحكومة المصرية فاستمر
التشرفات بهذه طريق بينما كان يجب أن يحضرها بالبنطون الطويل
والخذاء الطويل . وأن جندياً الكلفنيا . وقد يحصل أنه كان قبل الخدمة
بالتنوير عليه في أحد مطاعم دسرسنشر وبنشر بطاطس وليس في حياته
بوجود شيء اسمه غديري . كان جالساً على الفرز عطة السكا الحديثة
عند مروري لطرده ثم خلفه اسرلما له . ولأن السراوتون لم يقبل أن يطرده بدون

محاكمة بعض المصلحين الوطنيين الذين لم يأثروا ذنباً ما إلا أن المديري أراد
 أن يتردع بدون أي نوع من المحاكمة . وأثر رئيس البوابس الانكليزي
 دافع عن ضابط وطني كان من سوء حظه أن المديري قام عليه لظفيرة
 صغيرة . فزعم الموالون وما شاكلها من الحوادث الطائفة بذات لبن
 القالب الشاكس والحقين اليه للناظرين دليل على أن هناك خطة مرسومة
 يتعمد بها الدلائل ما كرم البلاد الشرعي والخط من مكائده وقادوا التفكير
 طائفة من صفات النوع لم تكن إلا دلائل ظاهرة على وجود الاسباب
 التي منشاها وبيروا البزور البرجانية بحلة مصر وعلى أن المصالحين الانكليز
 في الدوائر العسكرية والبلدية يحولون دون تمكين المديري من أن يفعل
 كل ما يشاء فله ينشأ هر يستند الزواجر بحسب أن تكون شريعة لا تقص
 بها تكن شاذة ووحشية وكل الذين حولها يقررون على هذه الآراء
 ويرددون على سلسله بطرات السجيد والتظيم والاعتراف

فكانت النتيجة الطبيعية لهذه الحيلة العسكرية أن المديري كان يتردد
 لكل مرغبت انكليزي في خدمة الحكومة بسبق الكرم والثناء ولما
 كنت أنا مندوب بريطانيا العظمى فقه وجدت نفسي في مقدمة هؤلاء
 الاعضاء المكرمين ولم يكن المديري يستطيع أن يقول ما قاله كل منكره
 وبكره سواي من الانكليز إلا أنه لم يكن ههنا أهل ريب بأنه كان

(١) أن بعض هذه الحوادث وقع فيها بعد خبراته وقع كثير من أمثالها طلب
 ذكرها عن ذلك فذكرت هذه خط لا بين نوع التفكير التي كنت ألقاها كثيراً



الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد

بكرها كرها خذيا

لما تأملنا هذه حركاته ان لا نعلم من وتخرج تزام شعبد والكنى اعتقدت ان البلد في التزم ان طبق على السياسة الرشيدة حتى ولو كان ذلك يخرج عنها لا بد من وقوعه وقد يظهر في بعض الاحوال ان سنة روح الحق ليس نظر كنه يكون عنها وهي السياسة التي نحن بصددها لا يكون من الحكمة والصواب في شيء ان أسرك التزم ويبدأ فيه كل من السبل على التدين من التاسوم وكذلك الاستعداد التزم الدارين الطبيعة من يغلبوا الطوائف التي انظر ذلك رأسا على عقب . وقد كان أحبار الجاهل في غير نهاية المطرعة وكذلك التوجه الذين لا يكون من التزم بها همهم في جانب نظري يرى ان الحكومة القوية التي تسير في جانب الحق وفي معالجة الشعب الطبقية يبدى بحد ظاهرها يظهر العلم والاسناد والصدق بينا انما قد لا يصدق ان الحكومة الضعيفة التي تعطلها هي التي تسعى لتسويق ضيقها وتطرح ببلارة متعة تزيها وروود البلاغة والقصاحة من مبدأ الظلم والاستبداد وتجه خطة الحكومة السيئة في مصر

بالخطة التي كان يجب على اتباعها كانت مرسومة واضحة . وهي انه كما كان يتحاشى تحريك اللازمة كما كانت ترددوا المطالب الى الاعتدال لتساوي لكي أبعد كل ما يدعو الى الاستبداد بان اللازمة تبرز فسد

على انه اذا كانت الحكومة البريطانية تساق الى التزم فن الواجب ان تخرج منه حائرة . لان السياسة يجب ان تسير على اليد الطولى وحده

لذلك قد عاهدت لي مصر شئت بجانب الاتحاد في تمام فلكت
 سلم في كثير من الامور الصغرة بهذا لئلا امر الى طوب كثيرين من
 توحشيه ليربط بهي ثوب كانوا يستعدون - وملك يحيى - انه كان يحب
 تضيقهم بكل شدة . ولم اكن اجهل ان روح الشاة هذه ستدبر بعني
 الخسوف وانها ان تعبد في سبيل التوفيق بل بالمكنس ستدعو الى ان كتابه
 على حد في عظام يضطرب في النهاية الى اتباع الطريق والسبل بشدة متاعية
 على ان اتباع هذه السطة قد تعلمه كثير في عدد زوى العلم لا انتظار
 لشركا زوى الى عدد ما يحبه . وهذا السبل يكون في مركز افضل كثير من
 مركز غصبي من اهل السبل الطويل الذي ابدته في المناوشات لاول فانه
 لا افضل كثير لرجل الذي يشغل مركزا ثمة ومسئولية في يديه بالعبر
 الطريق حيث لا مجال للعبر من ان يعرض نفسه لتهمة تهور امير لو جب
 ولم يطل نظاري طويلا حتى تروحت على غرض ليل لشركا لمنظرة
 غني او اخر شهير سمير اسبب مصطفي بلشا فهمي باحتفال في الاثنين
 واخبرني الطبيب الانكليزي الذي كان يماجه ان حياته في خطر شديدا
 فواثبت من الواجب ان انظر في ما يجب عليه حالة وفاة فأرسلت يوم ٢٩
 سمير البرقية الآتية الى اللورد هروزي :-

« لقد اطلع السر القون بالمر الحديوي وحري بحث انتم تخلصها الطوبت فيها
 يجب عليه في حالة وفاة وليس التنازل . ان واثق انما هو افضل رجل ثول هنا
 المصعب لانه السلم التوحيد التي لا تعود ليج ان الحديوي اسمه الخطا بكرة . واثق

شخصياً ولا فائدة من فواتيم سواء على حييته أو على الذي يعرف عليها يوقى بأن
الكتاب يقع بينهما قبل مضي زمن طويل
لا أظن أنه سيكون هناك داعٍ للدخول في تفصيل من ذلك ما دام على أن أكتب هذه
الخطبة يبدأ بما ذكره من الخديوي يرضى في أن بين شخصاً لا يوافقنا حيث سلكنا
على أن - مع استثناء نهران بأننا نحن لا نريد أن أولد في عهد النصب - لا أرى
ضرورة أن بين الخديوي من أولاد *

لما دغيت في عدم استناد النصب إلى نهران بأننا فكانت لسببين
الأول أن كنت أؤمن أن نهران بأننا بلغ سبيلنا انتهاء للإنكار .
والثاني أن كنت أعتقد بأنه لا كان أربها مسيحياً فهو لا يستطيع قيادة
رأى الاسلامي . على أن هذه النقطة مع الخديوي في الموضوع عطلت
أهمية كبرى على النقطة الثانية من هاتين النقطتين .

وفي يوم أول يناير ١٨٩٣ جالني جواب اللورد دوز بري وفله وثقني فيه
على ماقلت من ضرورة تجنب نهران نهران بأننا إذا لم يكن ذلك غير أنه زاد
على هذا قوله « إلا أن لا أرى تشديد في الطريقة لمرحلة مقصود إذا أصر
الخديوي على تعيين نهران في النصب » فوافقت على قولنا هذا كل الواقعة
وفي يوم ٤ يناير قابلت الخديوي وأشرت عليه أن لا بين نهران بأننا
غير أني لم أقص قضاء بأننا في عدم تعيينه وطرح الخديوي شاراً أن مجنى
لم تؤثر كثيراً في قناعه وأنه إذا توفي مصطفى بأننا فهو بلا شك
سيتعصب نهران بأننا خلفاً له

على أن أهمية هذه المسألة قلت كثيراً لأن صحة مصطفى بأننا فهي

تحدثت ولم تخش أن يلم عليه حتى زال كل خطر على حياته فظننت أنه لم يبق هناك موضع لمبحث في أمر تغيير الوزارة

بعد أني خرجت في يوم ١٥ يناير أي بعد مقابلتي للتفديري بسلامة عشر يوما بوزارة سكرتيرة النحاس فأخبرني أن مصطفى فهمي أقبل من رئاسة النظار وأن فخري باشا وزير رياضية لم تعرف فيما بعد أن سكرتيرة التفديري القوي دخل على مصطفى باشا فهمي في غرفه وألقى عليه بوجهه الاستقالة. أما مصطفى باشا فهمي فمع أن صحته كانت قد بدأت بتحسن فقد كان مصابا بحزن شديد لا يستطيع معه أن يتدخل في شؤون السياسة غير أنه مع ذلك أصبح مولاه نصيحة صالحة لو أنه قبل الاستقالة. فإذ قال لرسول أن الأوفى للتفديري أن يستمر في الوزارة كوزير، فبذل أن يترك أمرها كلها.

تحدثت مع السيد الوطني المناهضة للاستعانة بالفرنك كالأوفى بتفديري على مسرح السياسة في مصر ولم يجدوا في اللجنة أمداً كافية لتشديد الحكم بها على مصطفى باشا فخاروا أنه خاف لولاه ولولته وأنه والعين الزمعة وغير ذلك. كقولهم ألم يخل غولاً - وهو ما لا ذكره فيما تقدم - يدل على أنه يتردد بأنه يشغل منصبه لا يجرده لولاه التفديري بل لبارونة وكيل حولة أجنبية : أي خطاب المنزل هو أقل ما يستحقه وزير لتركيب جرماً فظيلاً مثل هذا الجرم

وعلى ذلك صدر الأمر بمرحل مصطفى باشا فهمي بمرحل مع وزير

الآلية والمجانبة وذهنهما الوحيد كان أنهما يستلزم بوقائق التي مع الوثائق
البريطانية لتتفقين بتقارنهما

ثم كل ذلك على طريقة تدل على عدم الاعتبار السكلي لوزراء
الوزراء بأن وزير الآلية وهو رجل في نحو الثمانين من العمر وكذلك
زوجه تأمل الحظاينة تركا نظريان أمرهما من لواء سر قوسيهما في انظارتهما
أو من سارعهما في الطريق

أما سبب عدم تعيين نجران بأنها خلفا لمصطفى بأنها قديمة فهو أنه
رفض قبول ذلك الترتيب وقد دعا إلى هذا كرفس عليه بأنه لا يستطيع
تأليف وزارة برجي دولتها، أما نظري بأنها فهو صورة نجران الحالية

أما الاعتراض عليه فلم يكن لجرد تسميته بل لطريقة ذلك التسمين ولو
استشارني نظري في استاء الترتيب إليه لما كنت أبديت أي اعتراض
في تسميته لو تسمين أي بأنها آخر خصوصا بالنظر لحالة مصطفى بأنها فهي
المسماة التي كانت تخصني أن يسفر مع من الأعمال زما على ولا. غير أن
التغير دبر وغدا بدون أن يؤخذ رأيي وقد كان من المستحيل أن أقرر تغييرا
كذا في هيئة الحكومة يخرج كل أبعاد السياسة البريطانية من الوزارة
ولقد ظهر بكل جلاء أن المقصد من ضرب القوة البريطانية ضربا قاتلة
فترت نظري بعد ظهر يوم ١٥ يناير وأبديت له اعتراضاتي على
الطريقة التي جرى عليها في التغير فاستجبت من طيبة أنه يجب جدا
لنجاحه في العودة من قراره على أني تمكنت أن أحصل منه على وعد بأن

تعيين الوزارة الجديدة لا يكثر في الجديدة الرسمية إلا بعد ما تلى قرأت
السكنى المملوكة مع الوزراء وزيرى

وقد قلت في كثير من الوزراء وزيرى بعد وصف الملك ما يلى :

« ان الملك بما كملها - ليس فقط لها يسلط بالتوكلين البريطانيين بل مركز
الحكومة البريطانية - كبر اذا أصبح المصريون بان يصل مثل ما فعل في حياضها
وتكون النتيجة ونوع التوكل كثير . ان ونوع نزاع شديد مع المصريون كما فعلت
منذ ربحها طويلا أمر لا بد منه . ولا أولى من الصواب أخيره . والى لوى وجوب
انهاز هذه الفرصة لوضع حد هذه الأمور

وان لوى أسباباً وجية للاستعداد بان المصريون قد أخذت معنا القصد لاختلاف
خطا ان حكومة جلالة الملكة لا تستطيع قاضاً كما كانت فعلت الحكومة السابقة
وقد لوى ان لا قائمة من القضاة تطلبكم على نصيب بل القرض ان تملوا الى
برقية استلج ان لربها لمسه قد يكون فيها بكان جلالة ان حكومة جلالة الملكة
تتغير ان يؤخذ رأيها الى القضاة الملكة على مسألة غير المتعارف . وانكم تتفقون ان
ان التغيير في الوقت المتأخر لا يستحسن ولا موجب له وان حكومة جلالة الملكة
لا تستطيع ان تحرم في عزمه على تعيين غيرى بلنا كذلك يجب استلج السلطة بان
أخذت القضاة الجديدة الى لوى وجوب التخليط مع هذا التغيير

ان المصريون يرغب كذلك ان يبين كالمثل للخطاية وللاجابة لغير المتعارف
الحالين وألا لا أطرح في ذلك

والى لوى ان أمين الحكومة جلالة الملكة بكل جلالة أصهبة يطلع الملكة
الخطاية فأمم لنا سمحوا المصريون بان يجوز في هذه الملكة فلا يتق استلج ان
تأمر في الخطاية الى سمح عليها منذ طهر سنوات حتى الآن ورجح كذلك في كنه
الخطاية ان القضاة المصرية تتخذ شكلاً لا يرضينا بأن ليس قرائه . أما اذا أمينا
المصريون دوماً هذه المرة ليرجع بهم ونخرج مشاكل أخرى في المستقبل

وقد ير القديوي يوده في بأن لا يقتصر تعيين الوزارة إلا عليه
وسيا حتى أكون قد طوشت لندن غير أنه سمح للوزراء بأن يذهبوا
لجوابيهم ويحاولوا إيهامهم . على أن مقابل تلك أصدرت خبري للمواطنين
البريطانيين بأن لا يهتولوا بأولئك النظر حتى يسمح لهم بذلك . فكان
لهذا الأمر وقع سي . لدى جميع اصطفاء القديوي وسعد به وكان سخطهم
وفي يوم ١٦ يناير اجتمعت الوزارة في لندن وكانت نتيجة هذا
الاجتماع أني تكونت البرقية الآتية :

« إن حكومة جلالة الملكة تقرر أن يوافق عليها في الساعات المقبلة مثل
ساعة تحرير القيد . وفي الوقت الحاضر لا يظهر أن هناك ضرورة لتحرير تلك ساعة
لا نستطيع أن نوافق على تعيين خبري بأنها »

وصرح لي أن يبلغ هذه الرسالة للقديوي وفي الوقت نفسه أمرت
أن لا اتخذ إجراء كنت خبري بدون مشاورته لندن

ففي يوم ١٧ يناير قابلت القديوي وتغيرت الظروف ووزيري عن
تلك النقطة بالبرقية الآتية :

« توجهت هذا الصباح إلى القديوي وسلمت القديوي صورة ورقة غلستكم
وتغيرت سوء لما أقر مصطفى بقنا في نصب وحملة النظر لها لا أخرج
في تعيين صفوف وطرس من خطابه والكتابة . وقالت له أنه ليس من العدل أن أخطيه
بالجواب حالا وأن سأمود في صباح اليوم التالي لأكتفي جواب سوء ما في يستدعي
سوء قبل ذلك . وزعمت على أنها لا يزال هناك وقت للاعتناء وأن أكل بكل
الخلاص أن سوء يتخذ هذه الخطوة لأنه لن في فعل ذلك بعد تتخذ الساعة شكلها
أشد خطراً وجرأه . ولم أستدل من كل ما قاله القديوي عن نوع الجواب الذي
ينوي سوء أن يسليه »

و كنت بطيبة الحال أثناء كل هذه المفاوضات لرب سلوكي و للاء
 القول الاجتية و على الخاص و كيلي فرنسا و روسيا و لا أستطيع أن اعزم
 في ان هذين لم يكن كاتامد تخيلين سر كافي ثم التغير الحديث غير انه
 لم يكن هناك أمل لرب في ان الحين ما كانت من عهد غير قصير من نوع
 يشجع التطوير في مقارنته لالكترا

على انها ما كانت الحالة تتبع هذه الدرجة من التطورة حتى بدأ
 بشري بالاضطراب فأرسلت برقية الى تلور و وزيرى أبلغته ان اتصال
 جنرال فرنسا الخبر بعد كافي أمرى ان له لا امر ولا اعتبار بالناس كان لها
 أمل يد في التغير الحديث في التوراة و انه زار التطوير في ذلك الصباح
 و فهم ان يدى السوء بة الصيغة بشأن شاملة التي يجب على انها ما
 لما حصل روسيا الجنرال ضد كنت من أول الامر على تحة بانى
 أستطيع ان تكون الدرجة لا تقبل لرب نوع سلوكه لىاسى على روسيا
 كانت على تمام الاستعداد بان تخرز الكترا السر فرنسا غير انها لا تقبل
 الى المرافعة الدرجة الرموال الى نزع سطر لجردها للمدانة مع فرنسا
 فكان كان التطوير و جيداً في مبدئها لا سطة له فيه و تحلى به الدين
 كانوا أصدكوا في ساعة ابدال المولد عند حلول الخرافات قليل من
 الحزم يمكننا من سن الشروط التي نريدها

وبعد ان راجعت المسألة بأجها رأيت ان الادنى حل الاشكال في
 عصر دين ان اضطر الى العودة الى مطروحة لنقل اذا يسر ذلك

والطريقة الوحيدة لبلوغ هذه الغاية كانت ألا تُسرع على طلب إعادة
مصطفى باشا فهي إلى درجة أنظار وفاسقاته، والكادحين صحيان نجد أن
التسليم في هذه الخطوة الأولى هي أن مصطفى باشا كان لا يزال مرجعاً
بحيث أنه قد اضطر زمن طويل قبل أن يستطع أن يعود إلى منزلة عماله
وسجنائه المرسلة إلى الخزانة إلى منصبه قبل زمن طويل (١) ما لفتة ثانية
لهي أنه قد يكون من الصعب أن لا يذكرنا ديوي الشاب كثيراً بلا
«جرو» ولو هو من بكرم خلافتي له أهل عندنا أثناء السلوك في المستقبل
فبعد ظهر ١٧ يناير زلني بطرس باشا وتكرار باشا وكان العرض
من زيارتهما أن يحاولا الوصول إلى اتفاق نهدي زيارتي للديوي في صباح
اليوم التالي. فبعد مناقشة طويلة وافقت على شروط الآتية :-

١- لا يعود مصطفى باشا فهي إلى منصبه وأن يترك بحري بلا إحالة
ويعود إلى باشا أيضاً للتفكير

٢- بعد ذلك - وهذه نقطة عقلت عليها تحية بحري - ضل الديوي
أن يقدم لي بلائاً رسمياً على شروط أمليها أنا بنفسه في عليه أن يقول :-
«أنا بوجه رغبة شديدة أن أوجه عذارته لاحتواء أممي في العلاقات الدولية
مع الكبر» وأنه يسير بكل رضا بموجب نصيحة حكومة جلالة الملكة
في كل شأن خلافتي المستقبل»

(١) لأن مصطفى باشا فهي حين القفل وزيراً لقروية في ربيع ١٨٩٤ ثم
استدأه منصب رئيساً للنظر في طريق ١٨٩٥

وفي صياح الجراء هناك ذروت الطليقي ونم كل شيء على ما اعتدنا
عليه في شام سابق ونهت لآزمة التوزيع حقوق في مثل أحد الفرقين
نوزغنا لآني على طرقة التراضي والتعامل من الجانبين
ونحب الآن في أنقل في شرح علي هذه الآزمة

الفصل الثالث

نصب الآزمة

يناير ١٩١٣

موقف الأحزاب البريطانية - ملوك الحكومات الأجنبية - خطة واطن باشا
المبايع في مصر - طاب رئاسة الخلية - الحكومة التي الطاب - التورود - دودري
بشرح سياسة الحكومة - كلمة في ذلك

كملت صنف الاتحاديين في انتكرا شير عزال فكري باشا يريد
الاستعصان . وهذا يجب أن أقول في موقف الأحزاب الانجليزية كان
في هذا الوقت غربا جدا كالأغنية الحكومة لم تكن تريد في مجلس العموم
على أربعين صوتا . وفيهم كبير من الأحزاب كان مع ميله لسياسة السلام
فلاستوف في الشؤون الداخلية يحصل سياسة التورود - السبور - في الأمور
التأرجية وويل في تعصدها والذهب الذي كان يطلق عليه اسم «الشمس»
وقائد «السلام بأي فن» كان قد سرته عليه عدة سنين وهو خلفه الفود
الذي كان له يوما بعد يوم والذي وضع هذا المذهب هو «كوبدون»

وملعبه هذا تكن نتيجة طبيعية لرد الفعل الذي حصل من لحظة التجميع الشديد والتدخل الزائد في شؤون الأمم الأخرى وهو ما سببت به سياسة كلورد بالزسبون في الشؤون الخارجية.

بما أن الاعتبار أظهر أن سياسة لورال والافتراء لنام تضر بالمصالح البريطانية وتضعف ان فيها من الخطر على السلم العام في العالم مالا يوجد في سياسة التدخل الكثير فأوجد كلورد سائيرز وسفرا صالحا بين السياسيين المتطرفين فكانت سياسته الخارجية مرضية للكثيرين من الآخرين حتى أن السوفيات سمون نفسه تكن يراعى بها ويحترها.

ولم يبق ذلك إلا الأمرات التي أصابت السياسة البريطانية والميوس البريطانية في الصين الأخيرة في جنوب أفريقيا ثم سوريا في السودان ترك أثرها كبيرا في أذهان الأمة البريطانية. فإن تشبب أدرك في ترده الحكومة الضعيفة التي لا تقوى على معرفة ما يجب أن تفعل يكون أشد خطراً على مصالح السلام من خطة الحزم التي تتبعها الحكومة القوية التي تحصل تسام على أن يعرف بأن الصراع عن مصالح بريطانيا في الخارج مرة واحدة هو من أهم برنامجهما السياسي.

إن حرب السودان التي تبثت عن الآلة في الفصل من توجهات لشرعية التي كانت تدعو إلى بعض الأجزاء التي شبه حربية على أن عقابا لطفاً محرم غير من الهبات السلبية. وقد أبدت الاعتبارات الجديدة الاندفاع إلى تفسير حقيقة الحكومة أكثر صواباً من تركها يغتصها ليلالي الخيلاري.

مطلوبة وهي بدون دقة تسيرها

هكذا زرع مد "المطوية" لاسير مطوية بل هكذا ظهر في عالم
توجد وقد كان لأحرار الليبراليون في طلاب التوسع يعتبرون كلود
روز بريند ما لهم وقد قيل في كثير من الترمدين في انتخاب "معدن"
عائز وفرود" لصوت لهم سبعين ألفا مستويين عند ما ذكره في
سياسة الخارجية بإرشاد كلود روز بريند تسير على الخط الذي يرضيهم
ويوافقون عليه

وتم تكن الخطة التي بدتها لادول الليبرية لمساعدة نافي الوطنية
على ما جرى باتن من حالة الصعلة الليبرالية فلن سفير إيطاليا حياً
لسفير البريطاني في روما بالبلدية لآلية :-

في أعتاكم الجزء الذي قامت حكومة الدولة التركية في الدولة التي حاول
الحدوي أن يخطط لها السياسة الانكليزية في مصر بامكانه التغير اوداوي

نما في قبة فان التكونت كانو في حالة نفس المصطوس باجست

"انه كان من أفضل الأمور ان يظل هناك حالة السياسة حكومة الدولة التركية
بأن مصر لا كتير منها اختلف نوع القبة التي تكون دهم السلطة "

ما الحكومة التي لسياسة فاحتجت احتجاجا يذل على عدم اليقظة
كثيراً أن لسبب و دنجتون عارض على نوع الاخر آت الاستبدادية التي
يغشى من أن ينظر إليها في فرنسا وروسيا كأنها سطوة كبيرة في سبيل
"الضم لثلي" فأجابهم لوزر روز بريند على هذه اللاهظة بكل حزم قائلا
" انه علم ان هذا وضع غير من الاستبداد غير ان ذلك كان من جانب الليبري

الذي أُلحق بحون الملوك أو النازك أو المثلثة وأما الخطر الذي وصل لا يبق مطلقاً
لذلك الصب .

سواء كان في الاستانة فقد كتب منه السير كلتر فور د يقول في
« كازموني » لباب لعل يعلق في قول لعل « يكون » على أنه بعد ذلك
بالحال قد ما تربط طرية « البريطانية » في مصر كما سيجي . كاسر يقول في
« السلطان » كذا كذا « عدد » أو على الخاص لأنه كان في عهد الأمير بيلغر ليو
وجاء حقيقته مضمناً بأنه ان بعض من حق يتم ليلولة الله .

وهي يكني سبب في كثر سلطان في تأثير مطلق على الحكومة
كان على أية حال « شديد » وقد كتب السير كلتر فور د يقول : —

« ان جهالة في حجة لا يدري ما هي السلطة التي يمتلكها ولا يعلم ماذا يفعل »
« حلفت حكومة المستر غلادستون مركزها تحبباً بينا في السلطة
التي برزت منها في هذه الحالة » « في سبب البريطاني كما رأيت قوت
الأيدينية ان حكومة الاسرار قد تطوعت هذه الحالة ان تعمل بحزم وقوة
ولذلك انضمت اسرار « الاميرالي » « تعلقاً بحزبه وبالحق الاسرار أنفسهم
وقامروا فالتين ان تسلط رأى ان خصومهم السياسيين لم يحسروا كل
السياسات والمواقف للمصرف في الشؤون الخارجية . أما الاعضاء المتعلقون
من الامزاب فحققت فأنهم سروراً كبيراً من الشكل الرسمي الذي
انتمت اليه السلطة

لأنما المتعلقون من المصروف في الخارج فأنهم غروها يسبق عباراته
الاحتجاج غير أنهم . كما هي السلطة « دائماً » فمصدراً من « تبيان » « حركة »

كانت عندنا زواجر الطرم وكنيات الذين أيدناها خصوصاً

ثم لما لم يرض بعض الزعم حتى أصبح في ترويض رياض بلقاء رئيسا
للنظار كان غطاً على أن جميع الظروف كانت وقتئذٍ تفسر ذلك التبيين
بمعدل على أنه قرن أصوب وكنت أنا أعتقد أن غير ما يجب عليه وتغنى
به المحكمة أن لا يشار بشدة في مسألة الحركة الإسلامية التي أثارها
ملوك الظنوى بل يجب السعي لإرشادها وإيجادها وقد كان مجال الاعتذار
لن جدع لهذه القيادة محموداً فالصربون تفرغوا لثورتهم لا لثورة أو تأثير لهم
بين المسلمين ولا يوجد بين المسلمين رجل له من نظارف والاعتبار ما يؤهل
للارتقاء إلى منصب وزير وإلخا تقديم المخرج من مدرسة الحركة
لا يجوز إلا فسكار به لأنه لا يمكن أن يكون هناك شك في فروع الزايع بينه
وبين كل مؤلف ذروي في البلاد بينما هو في الوقت ذاته لا يستطيع أن
يملك مؤلف الأهل والبال وحاشي

فالبارون في بحيرة طرحة إرشاد الحركة الإسلامية بخصر في
رياض بلخا . فانه قد كان ثقل " كوزو " من الصربين الثوريين
والأمن في نفس الوقت . على ما كنت أرى وأعتقد . ثقل إسلامية
من أياها للمسلمين وقد تولى منصب رئاسة النظارة كلف من مرة ويرف .
أو كان يجب أن يعرف . الظفر من تشجيع الأراء والياحى . العربية
التي كانت قد بدأت بالظهور تحت اسم جديد هو لقب " خديوية " وقد
شهد بلاءه في غلب الثورة التي لم تلح إلا بدخول السكك الحديدية

وهي : رخص بالثأقوى كان ملحق الكلمة "قار" ستميل ثورته بطريقه
تلقى بحكم الحاقم ونجهد في أن يوفق بين الصالح والمصلوبه "تخلو مصر
بإلا شاك عطلوه أكرهه في سبيل الاستقلال

على أن جميع الامم التي كنت أقول نفس ما بأن يقع رخص بالثأ
سبيل الحكمة والإشاد فعبت نراج لراح فبهذا من أنت يلج على
الحدوي الشاب بأن يسير بشغل وبهذا من أن يمدوده في طريق
توفيق والسالكه حسن له سلكه الحديث وشجبه على السهل في ممالكه
انكسرا . في يوم ١٩ يناير قابل رخص بالثأ لمر ثورته وكان يستعمل
في الحديث منه حرية : أكثر من التي يستعملها من . وهذا ما أرسلته
لثورته : وزير بري عن الحديث الذي ذكر في تلك المائدة

" قد استجيب لمر ثورته أن سطاته يولي لزيارته حكيمه إلى جانب الحدوي
وما يكن سطقاً وإيماناً للجهة التي استعمل لوزير المظفر في حديثه وقد قاله رخص بالثأ
في سابق الحديث أن ملوك الحدوي قد وافقوا في حين الشعب والكيه لعل الأمان أن جميع
الضرين الآن في جهه . أما أنا فأعتقد أن هذا القول لا يصدق في طيفه (القبول)



حصلت تغييرات وزارية جديدة في : قار . حكم توفيق بالثأ وكان
يحدث بها بعض الحركة والتحدث في جهات مصر غير أن ثورة الأفكار
في تلك الحالات كانت تسكن سريعاً . أما في هذه المرة فقد اتضح أن
السيج العام قد تجاوز تلك المله وقد أخبرني عبد بن مصري أن الحالة
كانت كبيرة الشبه بالتي كانت عليه عند بدء الثورة لرأيه غير أن الفرق

الوحيد هو أن الطديوي نفسه على هذه المرة قد لمركه وقد ألف رسول
الشباب الخائن كل ، بلقاء حرم من اعتباره أو كبح جميع سلطته التي
كان يسي بها سيطرته ، وكل مسلم متعصب بشن الكفرة في هذه وكل طالب
متعصب بحباب مصادره وكل موظف خائن سرته ، لولا أنه أهرجاليه من كسبه
الحرم وكل شاب خفيف النطق من الصريح يفتقد أنه مصادره ، في لو يمكن
أرطخ - من رئيسه الانكليزي جميع هؤلاء لغوا رسول الطديوي وبدون أن
يرفوا على الاربع مائة ماطلون ، فيسوارية الثورة ضد المدينة القوية
وهكذا اتحد المصري المفرنج الذي كان يتظاهر بالاسلام مع نابا
القاهر الذي كان يتعصر على الزمن الذي كانت البلاد فيه تحكم بالكرام
والرشوة والفساد ، وتولت الجرائم العلوية للانكليز الملوثة التي جرت
حديثا على غير حقيقتها ، قالت أن الطديوي قال فوزا عجيبة ، وتكررت كل
الانكاراته وعد بالاباح مشورة الانكليز ، وتكررت مظاهره مستعبد
مها الشعب أمام لولاه جريئة الخلق وهي جريئة وطنية تقتضيه للانكليز
ومع ذلك لا يتكلم في الاتهامات التي كانت لها لفة النداء الشديد
للادريين وجأت المرفود في مصر التي ، الطديوي على مسلك الوطنية
التي سلكه وتولى استكان الادويون الطرف الشديد ، وهدأت الصلوف
الحية ترخص الثاملات والتسليف

على أنه ربما من كل هذه الدلائل الخارجية الظاهرة قد كانت
المركه بالحقينة سطحية وعيية ، فإن مشايخ القرى الثاكن الجاهلاء



آقای محمد مصطفی باقایی

الدين أرسلوا رسائل كثيرة للخبيري اطلعت الامر ، فهاشلوا ، لا روا
 يسمون دائما في طلبهم بكل الخلاص ان يثبت الانكيز في وجه الخديوي
 وينفذونهم من الربرع كل عهد الاساءات والنظام القانية ، وذا يكن في البلاد
 شخص واحد لا يرتب ولا يتخطى فؤاده قبول الحكومة البرطانية
 معائب الباشوات فتصعب بنودها من مصر

لقد يصعب على العقل العربي ان يصور ان رجلا واحدا يستطيع ان
 يكون في دعت واحد وطيا لمسودا يرتب من عسيم فؤاده ان تسجل
 الجند البرطانية عن مصر ثم خيرا الحكومة الصالحة التي نود بتقدم على
 اني انا لم اكن قد اكدت الفكريه بان للعصرى يستطيع ذاك وبذلك هذه
 الرعدة قد ذهب سدى الى ما كتبه في كتابي « مصر الحديثة » عن
 الاخلاق الشرفية وعدم ثباتها وكثرة تفلها

غير ان هذه الحركة وان تكن سطحية لان عشرة ملايين من
 المصريين الذين لا صوت لهم لم يشتركوا بها ولم يطلوا عليها الا انها كانت
 حركة مؤلفة سيطرة لم تشع عند تؤدي الى مشاكل خطيرة فتصعب معرفة
 ما ينتج عند ما يتولى افراد لا ضمير ولا ذمة لهم لخدمة شرب جعل مافاج
 وزد على ذلك فان عدم وجود هذه الحركة بالتي المحبيل لم يكن
 يبره الا الذين برغوث البلاد بعض المرفة الصحيحة وكل شخص آخر
 بعيدا كان أو قريبا يرغب السلطة ولكنه ظليل المرفة قد يتقدم بالتصيرة
 الرعية والجلسة الشديدة الذين كان يقال كثيرا في التظاهر بها

ان « الباشوات » كانوا بلا شك يبرزون من وراء وأمانى لا تنطبق على وظائف الشعب المصري الحقيقية غير انه لما كان ذلك الشعب ميامنا لما يجهل أو يظن أنه قد كان صوت أولئك الباشوات عالياً ليس بالقوة المصرية فقط بل بان أصبح الثبات البرازية . تلك كان من قسول بعدا كان يقع الشخص الذي براتب يبري الحوادث عرصة للنشاط فينطلق بين صوت (الباشوات) وصوت المصريين الحقيقيين

على الطبيب ان يمتحن من حقيقة المرض وسرف أمراضه وحق من أصابه في تشخيصه قبل أن يصف العلاج . أما أنا فلم يكن عتدي أدنى ريب في أن سماعة الشقي كان يوفني أسبابه ان الاعتدالين بان الحكومة البريطانية التي كانت تسول زمام الاحكام هي على وشك ان تراسي في القبض على أزمة مصر وان تتخلى عنها . ولما كان هذا هو الحال كان الهواء بسيطاً جداً وهو زيادة المطالبة البريطانية زيادة كافي . بقادين الاول تمديد فنظام نظام القدي كان مهدداً كل قنديد والثانية تهدئة بحر السياسة الزبد وذلك عند ما يتضح ويظهر ان الآراء الخفية أصبحت سطاً أكيداً في فهم حقيقة مسلك الحكومة البريطانية تلك أرسلت ان القروء وزيرى البرية الآتية : -

« اني وان كنت لا أجد وجهاً لدمارنا والتكوى من لعبة الخديو يوسرعه الا ان في الوقت نفسه أظن بطن الى الحلة الخفية . فقد أصبح براني دنا على ما نعت في لغة الأجداد متديناً كل القدين وذلك فهو قبل ان التاج روح الشعب والعداء فهو الاوربين : ولا كان الخديوي في الماضي يصر بتقوى شديد من براني

لقد تشبه له الآن صغره الاستبدادية وبعد الاستن بسبل ضد الكثرة
وقد هذه الحالة أحدث المشاكل

وقد زار الخديوي أسى جمهور من الوطنيين ومع أن هذه الظاهرة كانت على
نوع ما مدبرة ومع أن الخديوي لم يكن يملك العمل خطوة حقيقية في أممها الجمهور غير
له لا يحتاج إلى كثير المصير الناس وهم ينظرون إليه نظراً إلى نصري القتل
غير عروضية وحده الأديب والسياسي . وقد أخذت الصحافة التي نهر من القصور
الاسلامي الشريعة طيبة شريعة مؤمنة .

ومن رأي الجمهور وأكر ورأي أن الحكومة البريطانية طبيعة جداً وأود كثيراً
في قلبه حالاته قد تغيرت رايها

ولا أعتقد أن حكومة جلالة الملكة تستطيع أن تقول أو تعمل شيئاً يؤثر
ما يؤثر لنجاح هذا الاقتراح الذي أوصى بكل شدة بالموافقة عليه وفي أوجب أن أعلن
هذا الأمر قبل أن يجد الخديوي أو رايها بلنا نرسم كفاية للإذلال على أن يكتب
عمل آخر من أعمال الحبس والاحتجاز

أرسلت هذه البرقية وبعد مفاوضات أخرى كتبت جزئياً الاقتراح

الرسالة البرقية التالية :-

« لقد قررت حكومة جلالة الملكة بالنظر في قرارات الأخيرة وهو رأي الذي
أبدىه قسّم والحمد لله البريطاني العلم أن تزيد الحكومة البريطانية في صغر قدر جوفان
يقع هذا القرار الخديوي وليس نظراً بدون أن بين له السبب الذي يحل هذا القرار»
فكالات نتيجة هذا الإعلان سريّة جداً فإن خطة رايها بلنا نرسم

وبدا الاضطراب التي ساعدت حركة السابق على الثورة يمتد . وتراكت
حركة الحجاج ضد الأوربيين وكانت قد سرّت في الأقاليم وعددت غرامر
الأوربيين والوطنيين أصحاب الأسيال المصعبة وشعر الجميع أن الحكومة
البريطانية أظهرت بكل شدة أن تصبرها الطريق عدداً وأنها في ساحة

الطبعة تصل ما به مصلحة المدينة

وبعد هذا بكليل نشر المردود وذريرى يالما يوضح آراء الحكومة بشأن الخطة المصرية وقد ختم هذا البيان بعد شرح الحوادث القديمة ببيان
 وقد يقال أنا ولدت صوبت أخرى أن الأحوال التي دعت للاختلال البريطاني
 لقد تبدلت وقد يتناول البعض أن لما كان تغير الظروف يقتضي تغييراً متتابعاً في
 السياسة وما إذا كان الاختلال يدوم وفيه فائدة البلاد كما قد يبدو ورغم شعور القسم
 الأكبر من السكان أو أن الاختلال السدول عنه وإصلاحه

نقل هذا السبب ولو أن بعض الإختلافات الأولية بما ذكرى بعضها البعض الآخر
 لولا أن من الواجب الأخذ قبل كل شيء بمصالح الخلية الأوروبية في مصر وسلامة
 قرايوها . ثانياً : أنه ليس من الواجب مطلقاً أن تنمو السكان طويلاً الخطين
 في طول البلاد وعرضها هو كل شيء سوى المودة والتذكر أن مع أن من الصعب
 الوصول إلى ما كان ذلك بشكل طبيعي مرجح . لذلك لا يكون من الحق والمصواب أن
 سياسة هذه البلاد الخلية على اعتبار الانموذج لما أحياه دأمة يصير تعديلها أمثلة
 فوائدها شخصية تبدو بسرعة أو فوائدها تغير السر يحدث من طريق مفهوم من السكان
 ثانياً : أن من المستحيل الرجوع حالاً وبدون تردد وحال ظهور أول صعوبة من
 عمل أكتسب عليه أمام الجميع في مصلحة أوروبا العامة ومصلحة المدينة الزاوية . وأن
 نتحل من نتائج حسنة في ذلك السبيل نوحنا إليها بعد الاجتهاد مدة عشر سنوات
 وأخيراً : يرجح كثيراً أن السبب الجذور البريطانية تحت ظروف كالتحريف والمطالبة
 يخرج عنه رجوع البلاد إلى نظام الحكومة القائمة السبب الذي كان في عهدنا قاضي
 وثبوته ذلك اضطراب وتشوشه قد يندم بين التماثل مرة ثانية تحت ظروف أصعب
 كثيراً من الظروف الأولى ولو أنه ليس هذا من البحث في السكينة التي يكون
 عليها ذلك التماثل

كل هذه الإختلافات تدعو إلى نتيجة واحدة وهي أن الخطة الوحيدة التي يجب
 اتباعها في الوقت الحاضر هي التي يجب عليها أن تزيد للنظام الذي وضعت لتواكبه

بإشاعتها وان تشتمل بدون التمايز وبغير تمييز على وضع قواعد مكيكة تشتمل على
 التضامنية والادارية التي تكون بها الهيئة السككية سلطة مصر في المستقبل
 وقد جمع والتحق بكل ظروف ما في أمثرت فيها استحقاقا لوجوب الاستقلال
 ملحوظات عديدة مع الحكومات الأوروبية والحكومة التي لها السيادة على مصر
 ولا قائمة في الوقت الحاضر من البحث فيها فبدري ان من الواجب التراجع على
 تلك الظروف كذلك لا حاجة لها لان ثباتاً من النتيجة بعد ان مايلي هو أقل ما يبرر
 بلا ريب وهو :-

أما المحور مطلقاً الخلات مصر من الرقابة الأوروبية التي تستدعي السلطة أهلها
 بكثرة أكثر وأصعب من السككية المعاصرة ، ان الانظر الى من ذلك غير منظور
 قريباً غير ان المحاولات الأخيرة خطيرة لان نهجت فيه وتجدر لوجهه ، ولا يستطيع
 مطلقاً من توجهه الأسرى ان لا ترى الى أنه درجة لإسرحه المحاولات توطيد الأمن
 والطمأنينة والعدالة وحسن سير الحكومة تلك الامور التي أعطت حكومة سويسرا
 تلكا دوائق السلطان والفرن الأوروبية على أن فيها هو الأساس لوجهه
 والعين لا يكيد الذي يتخذ بيد أولي طاعة الجلود البريطانية من مصر :-



ان الثورة روزبري استحق على عمله هذا كل شكر ان من انكفرا
 ومصر فانه وضع للشؤون المصرية أفضل أساس سياسي متين يستطيع
 وضعه أثناء تلك الأحوال للسرعة . ونفي قضاء مبرما على فكر قاطل
 التي كانت تحول في ، قوس البيض بدون النظر الى النتائج التي تتوقف
 على ذلك وبين الجميع ان الأمة المصرية لا تستطيع ان تحصل بلا ميلاد
 من المسؤولية التي انقضت على عاتقها وتهدت بها اطم كل العالم
 ولما كان يوم ٢٩ يناير أرسلت الثورة روزبري البرقية الآتية :

« في أعتقد ان القديس الذي تكتبه الخديوي الآن يحمل سوء محض في سلوكه في الوقت الحاضر »

وقد أسست في تحول هذا لآء من علم كامل فبطل ان تكتب تلو الداء عند التكرار التي كان الخديوي قد استطاع بهارة ان يحل بدخل الخديوة فيها فأجأنا الضرورة الى أن على طبع أسئلة جديدة وسأبحث الآن في الحوادث التي انتهت هذه الاسئلة

الفصل الرابع

من يناير ١٨٨٣ الى نوفمبر ١٨٨٤

سكت رياض بلنا - زيادة الخديوي الامانة - امتداد الشرطة في مصر
بين مصر بلنا تكراً لعمري - خرج القوت - أرام الخور ووزري - حلة
يربسا وروسيا - الخديوي - استقر رياض بلنا - نوبل بلنا يذهب لوزاري -
يشن خيرة رياض - مصطفى بلنا غني يذهب نوبل بلنا - الاسرار القديا كسبه
الخديوي - يستلمت مع الخور ووزري

في ١٠ يناير سنة ١٨٨٤ أرسلت برقية الى الخور ووزري قلت فيها
« ان الحلة في المستقبل التريب نوبل بنوع انفس على النابذ الذي
يستطيع رياض بلنا أن يستعمل للتأثير على ذهن الخديوي »

على ان الامر ينبغي يمرود الابلج من عطين علنا نرد على كل يوم
ومسوسا وبعلاء - الأولى لما ان رياض بلنا لم يكن رافعا في التأثير على
الخديوي ليخلف من معانة لا تكرر أولاً انه كان عاجزاً عن ذلك . والثانية
هي ان نظام الاحوال الذي كنت أحل القس بأيده جاء على عكس

الرفوبه على رياض بلنا لم يأتوا بلنديوى بل فن النديوى وحاشيته هم
الذين أتوا في رياض بلنا

لا رياض بلنا حد ما كان وزيراً في عهد السامى بلنا كان يحصرف
لمور وأسوار عرفها حق المرفعة وفيها كل الفهم على يدى في أماله شجاعة
كبرى ومقدرة حكيمة على إدارة شؤون الحكومة فلا يحب، بلنا أن كل
المواد التي لزومها الآن حسن المصنوعات الجارية التي أودعها البلاد في ذلك
الحد أو تسفل عليها حياءاً من الظلام . وتلك لأنه نفس عليه علم بعده
أي العلم الذي وقعت فيه هذه المواد أن يحصرف في أحوال وشؤون
لم يكن بينهما لها ثلثا

لا رياض بلنا لم يكن له والحق يقال الاطلاع السبيلى الركنى
لمكانة حاله لا يذكر لها كانت محفوفة بالصعوبات . لأنه كان عدواً لا هو
لوروى بلنى الصحيح حتى أنه كان يود أن يخلص الرقابة الأوربية على
الإدارة المصرية إلى درجة عدم غير أنه كان يخاف أن يرضى لأمياله
الحقيقية فكان يبرر المصعب الأسلامى ثم يرتب من نتيجة أعماله . وكان
يكرب لا يكتفى غير أنه يفضل أن يدع في أبهى التكاليف من أن يكون في
أيدى فرنسا . وكان يكرب المنظمات القباية ومع ذلك فقد كانت الطبيعة
المرمكة للخدمة في مصر وشجها على توطيد مركزها للحكومة استكفرا
والهجوم عليها ثم أنه كان يمشى تاليف لخدمة السلطة الشخصية للنديوى التي
كانت أسى استعمالها إلا أنه استمع عن مطاوعة سوسو وأخوه مولاه الثنايه

والموارد الثرية . وكان يكره التفكير الثرائية ومع ذلك سمح لنفسه ان
تداني في محاولة غير طيبة مع أشخاص كان يعرف كل لحياتهم بدون
كل السبل بلالين جهودات عظيمة في سبيل تحقيق لدية الرايين وهي
ان يسود ما هو معصري بحث على لطيفات لوزكية المصيرة في حياة مصر
الروحانية . وكان يثنى ان يطارق كل موقع ثوروي بلال غير انه كان في
كل حاله يضطر ان يستقر بأنه لاخفى له عن الاوروبيين . وكان يكره
المصاحفة المروية على الكره ومع ذلك كان ينشط ماضي الجسارة والرقاعة
ويشجعوا بين طيلة من الصفوف الثرية

وهكذا كانت أعماله وانصرافه موزعة بينه للاضطراب والازدواج
السائد في طبعه . فسلطان على الدوم يسير سيرا مضاداً له هو ثوروي ثم بعد
ذلك اضطره الظروف ان ينكس على انطائه . من ذلك تعرضت ان يسمح
للمرجون مذكوت وغيره من الموظفين البرباطيين بحضور جلسات
مجلس النظار ثم اكبره ان يوقع نرا على قراره السابق واخذوا منشوراً
توقفاً بوجرة امر جميع الموظفين المحليين بالامتناع من مطوعة ضباط
البرابس البرباطيين ثم لم يلبث ان اضطر منشوراً آخر بضابطو امره السابقة
على غلط مستقيم . وكان في البداية الواحد يشجع الصحافة النضوية في
مجلسها على انكسار ثم يطلب في الحقيقة الاخرى يرى احد الصانين
الشهورين بتصميم يطلع والفر من ثقل لوقوف بريدته ويهجر البلاد

لم يقع من الحوادث ما علم مما يستحق ان كرسوى زيارة الخديوى
 للاستانة ومنه نعلم ان بلنا وقد كان ينظر اشياء اكبر من عظمته من وراء هذه
 الزارة فان الخديوى بدأ حكمه بحكمة الاركان وتسلل ضد الم
 الخلب الى عكس ذلك بعامل كره شديد لانكسار واجتهاد
 يكسب عطف الترك عليه ويوفوهم الى جانبه : واستاتت بالسلطان ايمانه
 من حمل القبر البريطاني وانما يتألم الا حلال البريطاني موجهها شكاري
 مديونة لا اساس لها الى كوفتين البريطانيين . وبنا كان الخديوى يفضل
 هذا الامر كان نيران باشا يطرف السطرات الالهية في الاستانة مدتها
 عن البلاد التي استوطنا بها وبنى بدأ سجنها .

والمرابطا وقد من مشايخ مصر الى الاستانة ليرفع برهنة الى
 السلطان بصفته خليفة المسلمين يتصور منه ان ينظر في امرهم مع ذلك
 السور الايجي الذي احتل بلادهم منذ بدأ بمجيئ لا اصل لها وقد رست
 قدماء في البلاد وهو يرفض الا ان يبقى مشجعا لوضعها بوجوده رغم وعونه
 المديونة بأنه لا يظيل الامانة

على ان هذا التوجه لم يلق الا القليل التام فان السلطان على ما جاء
 من السفير البريطاني الى الاستانة - أصبح بالخديوى بطريقة تجربة ان
 يوضع امره الى الله وبرضى بالاسم له ونحن قبل ان نمن عطفنا له على
 العلاقات الحسنة مع الانكليز

أما نيران فان السلطان استدعاه وأخبره ان لا يسير على خطه في

السيرة قد يقع عنها زيفك وما عيب وان لا ينسحب على الخديوي على ذلك.
 فقلت كنتيجة ان سلوك تهران بلشا تهر تهر آجاً فأبدي رغبة كبدني
 القمل على واني مع الانكليز وقال السفير الايطالي في الاساتة ان حريضة
 الخديوي للاساتة فقد فحنت على كثير من الاحلام التي كان يحلم بها من قبل .
 أما من السيرة ان فقد كتب السفير غير طاني السرار تور نيكسون يقول :
 « ان قد جئت من أمور كثيرة ان السلطان خائف من انكشاف كثير من رغبته
 اجلة الخديوي له وفيه مايج من هذا الخوف »

أما حريضة الشايخ والاعيان فان السلطان لاسباب ملوكة كان من
 عليه انه يكره المقامرات على أنومها
 وقد كتب السرار تور نيكسون يقول .

« ان الاعيان أكثر اسبابه من الخديوي فان التوجه قد غفل في مهنة كل القمل
 وانما صدق منبري فان الرأية شديدة عليهم لدرجة جعلهم يتناقضون فيها وراسخ
 لم يلق حول الى حضرة السلطان وانما دخلوا حديقة بهذا لا يسمح لهم بالانقلاب
 من كنفه بجلالة وقد بقيت عرضتهم في غلالتها وذه الى ذلك أنهم شعوروا رغبة
 الخديوي أو الاكفلة قرياً من موضح القات »

ومما تكن البواعث التي جعلت السلطان يتألم هذه السلطانة فلما
 وب انهم نازوا ما يستعملون . فان هذه الحريضة كانت الطبقة فصل عزال
 في رواية المركة حاد الانكليز . وقد سئل شيخ كبير السن معروف بعبه
 للانكليز لماذا وقع تلك الحريضة فقال . - « كلها كلام فارغ فاني كثير
 ما أقول لجلي أو حبيبتي اذا ضايقني بشيء « لينة فله عليك أو فلتلك الله

يا ابن التتوير ، ولو كنت أعلم ان ما تطلبه وتودعه سيكون لكنت أقوم
 بالصمت غير اني كنت أعلم ان الطهوان سوف لا يبالأ أنى رعتكنا حال
 في البرصة فاني أعلم ان الانكايذ ياتون هنا وعندها أو لم أوفها . فقلت أما
 أرغى مولاي الطهوي بوفها والانكايذ ياتون على كل حال يحافظون
 على مصالحى وأرواالى والسودر يشمل الجميع .

هذا ما قاله ذلك الشيخ ولا ريب في ان كثيرين من الذين ولعوا
 البرصة كانوا على هذا رأى

هذه هي النتيجة الحزينة من زيارة الطهوي للاستانة فانه لتنع بالآ
 ينظر لكل مساعدة من تلك الجهة

ذهب شاهرآ الحرب وعاد غصدا مؤجداً مكسور الخاطر . وقد كنت
 أقدر ان نتيجة الزيارة ستكون شيئاً من هذا النوع وقد لم أحمل شيئاً معها
 لو التول عنها مع ان كثيرين كانوا انهم يظن اني لنقل ذلك



ذهبت الى انكرا في أوائل يولييه ولما عدت منها رأيت ان دلتين
 الساسة يدل على ان حرب الناصرة قد كان في كل مصلحة من مصالح
 الحكومة شي من الثلاث طاهر بين النصارى والصريين والوطنين البرجائيين
 الذين في خدمة الحكومة مخطو الصريون كانوا يريدون التماسوا بالآ هذا الانكايذ
 يفتون الأسباء ويترمون من الساحة التي كانوا يهونها وقد كان السبيل لهم
 أمراً طويلاً غير انهم لم يلاحظوا هذا اللازم معويات الحالة السائدة

وقد كنت أرى أن الإدارة اتخذت شكلا يصعب جدا عاينه فلا
 وقع خلاف ظاهر واضح كنت أدعى للمعاصرة فأقبل بهذه الخلاف على
 شكل مرض غير أنه يستحيل أن أستطيع التدخل في كل أمر عطف من
 أعمال الإدارة فإن معظم المذاكرة تقع في أمور طائفة يصعب الشعور بها
 ولما لم أغير أن ذلك لا يقتل أضرارها وأذاها . وهكذا وضعت أئرف من
 العمل المثل الصغيرة في سبيل عمل لا صلاح لأنه إذا نظرنا للحقيقة نرى أن
 المواطنين كلهم من الأكبر كبر إلى أصغر صغير كانوا الذين لصاية الحكومة
 ضد الإنكليز ولم يكن ذلك مطلقا لأنهم جميعا يكرهون الإنكليز على أن
 سبب سلوكهم هذا يعود إلى علمهم بأن ترفيهم وكمدتهم متوقف على
 القديري ورياس إيشا . وقد سمح هذا أن لاشان بأن ينهم الخبيث أنه لا يجد
 أحد مظلوما في هونها غير المروءين بدائهم الإنكليز . وأظهر القديري
 هذا واضحا لكل من رأى أنه يعود للمواطنين البريطانيين أو يمدى لكل
 رغبة في مساعدتهم في أمالهم . وكان القديري عند مجيء الشايخ والعد
 في مصر لتقديم الاحترام له خصهم جانا ويسيء إليهم لأنهم أعداء
 الإنكليز وقد حرم أحد كبار أصحاب الأبنية من أمان الترجمة القوي من
 القبول في السراي القديرية طول حياته وقيل له أنه مدام قد انضم إلى
 الإنكليز فالأمرى به أن لا يخطط إلا بهم وقد نكث ذلك هذا لرجل
 لو عهد أن يته وبن يمتى الضباط البريطانيين في اليوايس علاقاتهودية
 ونحن نأمر كل الظهور أن هذه الحالة لا يجب أن نحوم إلا أني لم

التي نشأت في أيدٍ في الجهاد لازمة فكنست أسع شكوى الوطنين البريطانيين
 مختلرا ان لا تملك الا في اليد التي يوافقها كفى من عروب ألا
 بلغ لزع الا لامر عام بمر كة الشعب البريطاني ولا يكون فيه من توجيه
 الاخرى بل ببدائل أية دولة اجنبية . ولا كنت أعرف طابع القسم
 كنت على ثقة كلمة بالي . لا استطعت المصير في دولة ألواتك الخصوم
 مستكني من القومة الثانية لضرب الضربة الثانية . وقد كان مقدرت



أستعت كماء غيلاني في التكترا والله نظارة العربية الى ماهر بلدا
 خلا سمعت بالتغير شرت بأن هذا الدين مقدمة لتعاقب . وذلك ان
 الخديوي كان قد أظهر غفلاً كبيراً ولغة تهمر بالتصرف بالشؤون العسكرية
 على تولى ماهر باشا منصبه وكان حائزاً الرضاء الخديوي وتحت هذا يعمل
 لغرض سلطة الطرقي ككتشر القائد العام للجيش المصري (سرشار)^(١)
 وفي أواخر يناير ١٩٠٤ سافر الخديوي ومعه ماهر باشا ساعداً في القتي
 وكان عذار باشا قبل ذلك بوقت قصير قد تمرد الجنود المصرية العسكرية
 في اسوان وكوزسكو ووادي حقا واستدح كفافها بما كبيرا . والخديوي
 الشاب الذي كان بالطبع يحمل الاسود العسكرية جهلاً تاماً وأى غير مارة
 القائد الحربي الذي قاد جنود سلطنة البرانس في ميادين القتال . فأمر

(١) ان ماهر بلدا على كبرن غيره من الوطنين المصريين أمرك بها بعد غداً
 سياسة الدولة لان كبر وتولى منصباً عسكرياً سابقاً بكل وقاف مع الوطنين البريطانيين

اعتادات الصبائية على كل شيء، وكنه وأعلن لضباط البريطانيين وبذل غاية جهده بأن يبدل بنور الشقاق بين كل طبقات الجيوش وكانت النهاية أن السألة انتهت تشددا في إحدى حلقتي جيلاند في يوم ١٦ يناير ١٩١٧م انظر في الآتي من الجفرال كشتار

١- لقد أبدى سمو الحديوي في الاستعراض بعد ظهر اليوم ١٧ أغسطس ١٩١٧م ثائرة القوات البريطانية ومصرده لهم وبعد ذلك قال لي أن من وانه أنه من العار أن يكون الجيش المصري في جهة القوية من عدم التكيفات فأمر من عند سيامي هذا القول برفع استغاثي مستعلا لطيفة الاحترام . على أني أقول أنه قد ظهر حياء لي والسموي أن الحديوي من حين وصوله إلى الحدود قد أكثرت من التعبير عن كرهه لجميع الضباط الانكليز ولقد كانت هذه هي استغاثي اليوم خاصة بعدة من الاعتادات التي لا عمل ولا مبرر لها . فقد ظهرت لي لا أستطيع أن أبيع ملاحظات سموه الثائرة فيجيش المصري أن يدور أن أقسم استغاثيا رسميا بامانة على شرفي وجنودهم فلما فعلت ذلك أصبح سموه كثير القوم وروغب إلى مكرراً أن السيد استغاثي فاعبرت سموه أنه إذا كان الضباط البريطانيون يرضون ويحتون بهذه الصفة القليلة فامنه مركزهم في القلعة يسي وليس ولا مكان تأييد وانه انشغل هذا العمل بحسب على جداً الحصول على خبائث أكتفه بقلوب الخدمة في الجيش المصري فأكد لي سموه أن هذه الصفة الثمينة بي أنها أكلت بضم في رفا لا أمر على استغاثي ولولاه بالسرعة ما نهاها .

قرأت هذا التقرير وكان لول ما جال بخاطري سرج الوقت وعظيمة الحادثة التي حوت ومصرها فانه اذا كان هناك شيء يطمح في القمع قبل سواء التدوير السياسي الذي تطلبه قو شدة الخطر من البحث بنظام جيش مسلح ومن الاغلال بالضيعة والربط بين أفراد . وهذا الخطأ وهذا الخطر هذان هما عقبتان في عهد ذاتها في كل القرون يزودان

خبرة أضافت عند ما يكون ذلك الجيش مؤلفاً من ضباط نوردين
مسيحيين يتألفون الفرادة من الأتريبيين والآسيويين المسلمين.

وقد صرف الضباط البريطانيون عشر سنوات يتألفون كل فرقة في
الفرام الجندي المصري أن القدس وإنجاءه الطاعة ولا خلاص الخديوي ولا
شيء من الرأفة في عليهم هذا لأن وجودهم في مصر هو نتيجة انقراض
الجيش المصري على الخديوي السابق . أما الآن فقد انعكس الأمر وقام
الخديوي الشاب يحرص الجنود على عدم لاعتقالاته لولا الضباطهم . وبذلك
تربى بقائه على تطور النظام العسكري . وبالبينة وقف عند هذه الحد
أن الجيش المصري جيش متجانس وهو مؤلف من السودانيين
ومن التلاميذ وهناك شيء من السداد لم يرحم موجوداً بين الجنسين
قائديهم . وربما كان لا يطمح دائماً ما هو عامل . فتح في ذلك السداد
والصوم غار.

انه يجب جداً إيجاد لغة تكني هسيو من خار سارك كنهذا السرك
ولا أنه كرفي كل عهد اخبارتي اني رأيت سلوكاً سيئاً من أي رجل في
منصب كبير يتأخر في خبره . والله سلوك الخديوي عباس في
هذه الحالة .



اما الضابط الثاني الذي عطل في فهد ان الفرقة التي كنت أرفها قد
جلت وأنه ولحق يقال ان الصعب اختيار ميدان الفرقة أنسب من

هذا البدان . على الآراء كانت متفقة حتى كثره المتكلمين المأثورين فاعلم ان
 لعل الذي من الخضايا البريطانية في مصر في إيجاد جيش منظم من العلم
 هو عمل يستحق كل مدح وطراء . ولا حاجة لقول ان رأى القديري
 الشخصي في امر كهذا لا قيمة له مطلقا . ثم ان تذكر ان حوامث ستة
 ١٨٨٢ كانت لا تزال بديفة في اذهان الشعب وكل اهل عصره بشيء
 من الفقه يرى مجرد النظر اليه من الضطر ان يسمع القديري بالاستمرار
 على هذه البطة خطة التناول والطبخ بدون رنوع . ولو على باب بمحوده
 ويقتصر تدخله على الامور الطبية دون ان يمس جوهر النظام العسكري
 فضل الصبر الذي يستعمل كبار الذين مع الشبان بكل رضاء مستملا معه
 ولئن سبب سلكه كثير امن الشايب التي لا لزوم لها . غير ان القديري طود
 الكرم والذيل والجلود لا يميز سلك شارب بحر من . مجرد اذاعة في روح
 الجازفة والبطر . جهته الخاص على الشبان مهذا بذلك ان يجر على سوله
 نتائج جياته وخطيه

فلا تكلم يتركون بلا ريب على سلكه نحو الخضايا البريطانيين
 الذين بحق لهم ان ياتوا بأعمالهم والفرنسيون لا يكونون على هذا
 السلك لان تحسين نظام الجيش المصري وكفائه امر مهم كبير اذ ذلك
 لانه اذا كانت الطبقة العسكرية في مصر تختل وتضعف فان ذلك يفضي
 على احد الاوجه الرئيسية التي يعتمدون عليها في التسول بوجوب بلاء
 الجند البريطانية عن القطر المصري . وركز سلطان تركيا يشبه مركز



طرح مردم دریاخانه واکا

فوقنا من هذا القليل

أما الأحوال الأخرى الواقعة على الاحتلال البريطاني في مصر فإنها
ترى في سلوك الخديوي سياجا جديداً تقوم هذا الاحتلال

وقد انشغل في النظر للمصريين ترى أنهم لا يستطيعون الدفاع عن
الخديوي في أمر كهذا وعلى الأخص لأن رايه يفتقر لنفسه النتائج
الرغبة التي ينتجها عيبان الجش والضعف فيها كان جديداً كاستبعاد
الخديوي في سياسة الهدنة فلا تكفي بخاص من الاشتراك في سلوك
كسلوك الملك ذكره

لهذه الأسباب شرت بأن الخديوي قد استحق العقاب وأنه من
مصلحة أوروبا ومصلحة مصر نفسها أن يعاقب عقاباً صارماً . على أن ثم
أشهر بذلك فقط بل شرت أنه بسببه هذا قد وضع نفسه في موقف
لا يحسب منه كثيراً نوقم العقاب عليه

على أنه في كل الأحوال السياسية مما يكن مقبر الوقت سهلاً فلا
شك أن هناك صعوبات جمة واضطراباً كبيراً تعهد به . وعلى السياسي
الحذرك أن ينظر بكل دقة ولا يستغفب بشيء من الاضطراب التي تعهد
بالحادث بل يقتصرها حتى قدرها

وقد يحدث به من الأحوال أنه ستخرج الحكومة لضرب أن لا يكون
من الصواب تأجيل ذلك في بحسب ضرب الضربة القاضية بلا تردد وقد
كانت عادة خلق الخديوي الساجل وضرب الاسكندرية من هذا النوع

على انه قد يكون لواجب في بعض الاحوال الاخرى أن يقاوم
الإنسان التجربة والافعال الذي يستحق للضرب بشدة عند ما تأتبه
القوة لضرب على حادثة يابردها كان يجب - كما شمرت في ذلك
الوقت - أن تعلم التجربة

فذلك لأنى شمرت انه قد تنجح فائدة حسنة من الاعتدال والتدري
في حين انه لم كانت الحكومة البريطانية تقول أن تسيء استعمال مركزها
وتفعل التدري في الاالا شديداً فحدثت الف بذلك سبباً لها والاية التي تسيء إليها
وكون ذلك كله ان التدري والذين حوله يقبلون به الحقيقة . فإذا
أخرج في الخارج ان شأنا قليل الاختيار بقلبها كسار ما على خطوة صغيرة
ازنكها عن عدم اعادة في الرأي فلا تملك ان المواطن الانجليزية التي
لا تخرج دائماً كثيرة السخاء قد تشارك في جانب التدري

وزد على ما تقدم ان الشدة الزائدة تكون ضرراً للسياسة الخارجية
المادة لها . بينا الاعتدال يفتل في وجهها - بل السبل - لهذه الاسباب
قررت أن أعطي بطاح وجوب تقديم الترضية المالية من التدري
على وجه لا يكون به لزال متجاوز الحد

ان احدى هذه للاساليب كانت من أهم أرائي في الكتابة عن
الشؤون المصرية أن أضع امام أبناء وطني الذين يشتغلون في ادارة الأمور
الشرقية أو سياستها اربعة نين الكيفية التي عولت بها الحوادث التي كانت
تقع في مصر من حين الى آخر والتي أترك لهم الحكم فيما اذا كانت هذه

الاعلامات قد نجحت، أو لم تنجح



والآن نعود إلى سياتي روائي - حتى يوم ٢٠ يناير أرسلت البرقية
الآتية إلى الجنرال كلنشر

« تواتني ملاحظة عامة على ٤ خانات ومجموع إذا رأيت أنت مواتاً أن تقع القديري
بني طمت يريد الأسف بالكتابة التي تنظم بها عن الجيش المصري الذي لا شك
في كفاءته وحسن نظامه وبأنى قد أجهت الحوادث فوزاؤه الخارجية »

وأرسلت في نفس الوقت برقية إلى اللورد روزميري لتدعيتيها بخل
مأخر بأنها من نظارة الخارجية وأنى إذا رأيت معارضة شديدة في ذلك أبلغاً
على السيد جان الجيش المصري بوضع كتابته تحت أسرة خالد بيشي الاستقلال
وفي يوم ٢١ يناير جادل هذا اللورد الخاسم عن العودة روزميري

قد تغلبت رايته وتم ٢٠ الجاري الذي تبين فيها هجرات الحفرة الخلية التي
وحدها القديري إلى طبر دار والقبائل القريشيين في موضع وادى حقا بشأن حقا
الجيش المصري هناك أن تعبر القديري بني أجهت هذا القمل أسراً خطيراً. ويظهر
أنه قد أصبح عامة في سويلان بين القبائل البريطانية وهذا أمر لا يستطيع حكومة
جديدة القسمة أن تنجح »

والذي أرى أن على مأخر بأنها الذي هو مستعار مود وسبب خلاف. وخاصة في
سبون التنازل والاتحاد على حصل تم إمداد أمر عسكري بني » على القبائل البريطانيين
والجيش - هو الترخية الوحيدة التي يستطيع القديري تقديمها - وفي حقا رفضه
إحصاء الترخية العامة تنظر في التمسك القوة التي يكون من دولها وخرج الجيش
مصري وأياً تحت سلطة الحكومة البريطانية القليلة وذلك توجد عرنا كتابة لليلة
قبائل البريطانيين من لخاصة البيلة تم في الوقت نفسه أصدر جوانات الاعانات

الخدمة التي قامت منه حتى يدرك الشعب هذا الحق كما هي (١) .

فلما تقويت هذا الشعور فاقبلت رياض بلشاكوف ونهران بلشاكوف وأوصحت لها بخطر انقلابه وعلمت نقلها من بلشاكوف وأصدر أمر عسكري يقضي التحذير فيه على الجيش فأدرك الائتلاف حكمة سلوكه التحذيري غير أنها خلاها بعد يكونونهم خطأ في فهم مقصوده فأجبتها باني لا أستطيع أن أطلع الناس بأن حكومة جلالة الملكة تمكنت باني أبطاح شغافى وإن البرمزية المطلوبة هي أقل ما يمكن قبوله . فأبرق النظار إلى التحذير . ولحسن الحظ لم يجابوني على جوابه لأنه كان بلا ريب غير مرض . فقرر رياض بلشاكوف ذلك الأمر بنفسه لحاجة التحذير والاجتهاد بدير الأمر بقلعاً منه .

ولقد كانت مصر في هذه الأيام في حالة غليان واضطراب والناس يتسألون ماذا ترى تفعل فرنسا وروسيا وبأية خطة تظهرن على أن سلطتهما كان كبير القسبة بما توصلت فإن فصل فرنسا جانباً محاولاً أن يحصل على شروط أفضل للتخديري فأخبرته بأنه لا يمكن قبول شيء ما يخص من الشروط التي طلبت ولكن فصلاً روسيا وفرنسا لا يودان أن يقع خلاف شديد بين الحكومة البريطانية والتخديري في أمر يكون التخديري فيه عنيكاً خطأ ظاهراً . فلذلك ربما في أن يستعلا نحوهما في سبيل التوفيق

(١) وقد أخبرني العمود روزيلى برقية خاصة رقم ٢٦ بتاريخ ٢٢ تموز ١٩١٤ من أنظارها بغير مخطط عليها في أنكفرا قال التخديري كان والحق يقال قد حكا شكوى كاتبة بعضها عليه عند الضباط الانتكاز : وكانت آخر شكوى من هذا النوع أن نابغة سر على نصف الليل بدون أن يحية ولقد اتهم التخديري ذلك الضابط بالسكر

وكانت النتيجة ان الخديوي اذعن لما طلب منه فوجه خطابا الى
 السردانو نشر في الجريدة الرسمية يحض فيه كل ما كان قد قضى أسابيع
 عديدة في ليله . فأبدى رضاه التام من حالة الجيش قائلا : « يسنني ان
 أعني الضباط من مصريين وانكليز الذين يتولون قيادته . لاني سميت
 لان أثبتت انتمت الجبهة التي أولها الضباط الانكليز جيش » وبعد
 ذلك بفترة أيام حل ماخر بلدا من نظارة الحربية وعين علفنا بورسيه
 وحل محله في وزارة الحربية موصف رشحه ليقول كشتنر
 وقد سميت هذه الحادثة التي سميت « حادثة الحدود » سقوط
 وزارة ديلس باننا . فان ديلس وزملائه كانوا حائزين رضاه الخديوي طالا
 ثم متهمون بعبث الشور عليه بخلافه انكلترا فلما ظهر والله عطا سلوكه في
 حادثة الحدود زال ذلك الرضاء حالا . ففى أثناء الشهرين اللذين جلا بعده
 هذه الحادثة ظهرت في مصر كل الامور التي تنقسم في التائب الازمات
 الحزبية . وكان يوضح كل يوم بعد آخر ان الخديوي غير متفق مع نظاره
 ولقد كان باستطاعتي ان اقبل الوزارة لو احدثت على تعذيبها غير اني
 لم ازر سببا كافيا لاثباتي على كذا مع انه كان بلا ريب من الذين ان يسقط
 انكار لانهم اقروا عملا سالها مدة تولىهم زمام الامر غير ان سقط الخديوي
 عليهم لم يكن غلبا بالكلية بما يبرره فانه كان ينظر الامر من وجهة أهم
 مع الذين في يده الامر حسوا له انقاذهم المدهام نحو الانكليز ثم بعد
 ما وقعت على رأسه نتائج تلك السياسة انحطوا عنه

أما أما لم أكن اعتقد أن عملاً واحداً مسلماً أئو، منظرين يمكن لأن
يجعلني أنا في حدادهم الطويل وكنت بارقة كل المرة أن أنام أفضل شيئاً
طويزة سائلة لا عملة ولم يكن سقوطها يسبني بل لي كنت أسر له
غير أن أومت أن يبدو الضيق المتطرق للبلد كأنه نتيجة لازمة لطروف
الأسواق الطيبة لا كأنه وقع بسبب عمل أئو

فيما في يوم ١٠ أبريل استدعاني الخديوي وأخبرني أن الطار استقالوا^(١)
ومحلفاته على وعده بالحكومة البريطانية استشارني بشأن من يجب أن
يخلف رياض باشا في الرئاسة، فأشرت عليه بصديق يوبار باشا وصاحبت
مشورتي بقولاً ثم أطلعت بوجوب دخول مصطفى باشا فهدى وإبراهيم
باشا المؤيد - الذين عزلا بسلطة شعبية سنة مائة - في الوزارة الجديدة
ثم من وجهة أخرى ذكرت له أن لا أمارش في دخول فخري باشا في
الوقت نفسه فقبل الخديوي هذه الاقتراحات كلها بعد بعض التردد

أن فخلد تجربة رياض باشا - التي درسها هو أن لا فائدة من
علاوة قيادة الرأي العام الاسلامي في مصر بواسطة رجل مثل رياض باشا
على أن التجربة كانت في عملها فلو أنها نجحت لكانت الحالة السياسية تميزت
تجرباً حسناً إلا أنها لسوء الحظ فشلت فشلاً كاملاً

(١) أن هناك أسباباً وجهاً تجعل من الاعتقاد بأن آرد رياض باشا بقاء السلطة
التي يجب أن تتبع نحو الانكليز تجرت تجريباً باشا بعد فاته في عام ١٩٠٤ أني
حداً ما أصبح فيه التقدم الذي كان مصر تحت الحكم البريطاني

ولو جريت مرة ثانية تكون طبعها غشلا كليا بلا ريب قال من
الواضح ان السلم الغير المنطق بأخلاقي الاوروبيين لا يندوى على حكم
مصر في هذه الايام لذلك سيكون المستقبل الوزاري المصريين الغربيين
تربية اوروبية

أما كل من يزعج وزارة نوبل بلانكا التي دامت عدة شهور آتلا فستغرق رويته
بعضه أسطر فإنه كان رجلا عذبا مغربا على أساليب الحكم لا يجهل شيئا
سير التطويري طشهر عطا بأنه تولى منصبه لأجل التوفيق وقد كانت
مساعيه في سبيل التوفيق بين الوطنيين البريطانيين والمصريين بالنجاح .
وقد تمت إصلاحات عديدة مفيدة في زمن رئاسته أهمها تجديد نظام
نظارة الداخلية .

وفي ربيع ١٨٩٨ أصيب نوبل بلانكا بمرض مؤلم أحدثت كسرا في
أسفل رجله فاضطره ذلك الى علة^(١) أجبره لحياته عن مصر وطار في شهر
نوفمبر مريضا منقطع القوى الصحية ولا كان عمله قد تم أظهر دعوة طبية
في انزال الاحمال السومية^(٢) والتي أعتقد ان نوبل بلانكا استمع شكر
البلاد التي استوطنتها على الاحمال التي ألتها في مدة الثانية عشر شهرا
لذا كودة الى درجة تحرق كثيرا مدة توطئه الطويلة السابقة

وقد كانت استغلة^(٣) نوبل بلانكا - من بعض الوجوه - في ساحات نسبة
جدا كان التطويري كان زار الاسكندرية في صيف ١٨٩٨ وعاد سائعا من

(١) نوبل نوبل بلانكا في باريس في ١٤ يناير سنة ١٨٩٩

مدانك السلطان له . ومع ذلك غير انه فاته استطاع ان يدرك ان لا قاعدة
توجد من وراء المرحمين الاوروبيين وتظهر في ذلك الوقت وجل اسسه
فلونكل وهذا الرجل كان قد وعد مقصدا على ان يام الاحلال البريطاني
في مصر مطلوبة . وهذا هذا فان السلطة الارمنية كانت في دور الثالثة
بين الدول وكن مسك الدول وعلى الاخص انكثرا نحو السلطان غير
تغير لبيعه .

فان نظرا الى هذه الامور كلها قد لا يخفى كثيرا ان الطنبري
اتبع خطة بالنسبة الى الثاني خطة وهذه وصداقة وتقبل بطون أخرى مسطرة
أوتنجر زرين مصطنع بلدا فهي المشهور بتشيده لانكثرا اخفا الثوار بانما
يقول شكسبير ان الاختيار جوهرية نية غير لها غالبا تسري بشي
كبير . فالطنبري طمع نفا غالبا بما قدمه من السعة والحياة والتفوق حتى
اكتسب الاختيار الذي اكتسبه في الثلاث سنوات التي تلت جلوسه .
ومع ذلك فقد كان الاختيار جليل القامته له فسلم ان لا قاعدة من مطلوبة
السياسة البريطانية في مصر جواراً .



وبعدت تظنان فارمان عليها مدار الشؤون في التاريخ السياسي
للخلة بريطانيا العظمى بمصر منذ الاحتلال في مصر حتى الآن الاول
منها بدت في سنة ١٨٨٢ عند ما رفض السلطان . حسن حق المراتح
البريطانية والمصرية ما . ان الرجل تعديل . مساهمة واقف . فارمانا من

كل اللامب والارباكت التي كان لا بد من وقوعها بسبب الجلاء من البلاد قبل الاول .

والخاتمة كانت سنة ١٨٩٤ . فانه واقع بعد الحوادث المذكورة في هذا الكتاب اختلافات عديدة مع عباس الثاني فدير ان الوثيقة الكبرى في سبيل السيادة البريطانية برزت وانتهى بها في العهد الذي كان للورد روزمري متولياً فيه أعمال وزارة الخارجية . والفضل في التصاريح الخارجية لاني لو لا تضيقه لكانت بلا حول ولا قوة

ولا أستطيع ان أعظم الرغبة التي تسكنني لشعر الخطابين التاليين اللذين نياهما بعد مارك اللورد روزمري ووزارة الخارجية وهذا ما كتبه لي يوم ٦ مارس سنة ١٨٩٤ :

عزيزي كرومر : لقد جاءت لحياة الحركة التي انشطر ان لودس بها . لقد اجتازنا سراً أولاً فديده الواصف وقد تحسنت منذ زمن انك رجل تطلب وقتك في مطاردة البحر والكتاب

أنا أنا متأكد بعد الآن في هذه الرياضة من عجزه ثم عوج يرد وقد يجوز ان ألهه بها بعد

أنت تعلم كم أتمنى لك من الخير ولستطيع ان أعبرك كم هو سب عن ان السبع الروابط التي كانت تحبها

افضل روزمري

وفي الوات خمسة أي يوم ٦ مارس سنة ١٨٩٤ حال صباي بلرقاء

اللورد روزمري الى رئاسة الوزارة ارسلت اليه الخطاب الآتي

عزيزي اللورد روزمري : على فرض ان ماكتبه وزير مهباً لا أتم ما اننا كنت أعينك أم لا فانك لعل لا تغير الوقت موقت نيتي عن ان الحضور الذي عني

على كل حال هو ضروري لكتابة وصية مثل تلك من قسطنطين لأسباب أمنية في ما يخص
 هذا الآن من حيث الحقيقة تحت المهر والركب رأساً ، وفي كل نفس التوجه الذي كنت
 أقدمه في في الامور الرسمية ولا الخطب والكلمات كنت تظهر مما تخوي في علاقتنا
 بغير الرسمية والتي أنني أذكرك دائما من صفاتك الجديدة . التي لا شك لها كثرة
 وثيقة . تجد دائما من حين الى آخر لأن زائد « هيرالد مع عباس »
 القصر كرومر

الفصل الخامس

أسباب عباس الثاني

علاقات مع توفيق باشا . اجتماع عباس الثاني في عييل قزوين . الحياة وتشتت
 إدارة العلاقات . الحركة السريعة . تضييع مصر . حاكمها من أحد موفد اليه .
 الاممالي مع الاممالي . حياها وجمال تركها القدرات . جون فيلي . خطب مكاتبات .
 حاكمها هناك بلنا يدركان . لتعطينا الفرصة معجزة . الخلافة

والآن نذكر بعض الشيء عن العلاقات التي كانت بين عباس الثاني
 وبينه بعد الحوادث المذكورة

والتي أعتقد بوجه عام أنه لم يذكرى لصلاتي مع أبيه في مدة التسع
 السنوات الأولى من تاريخ الاحتلال البريطاني لمصر ومع أنه لم لا يكون
 بلا شك أن يقال ان توفيق باشا كان صاحب مزايا قوية أو مقدرة فائقة
 إلا أنه كان حائزا صفات طيبة كثيرة وفيها حقا من الوصف في كتابي
 السابق « مصر الحديثة »

ان توفيق باشا لم يزر أوروبا في حياته غير أنه كان يعرف مصر معرفة

جيسة وعرف طابع المصريح واختلافهم على الترتيب . وكانت كل ترجمة
والذكر من شؤون الإدارة الداخلية بحديرة والاعتبار وكان تعليمه بالسائل
السياسة والإدارة تعليمًا صاعدًا . ولا أشكر حادثة واحدة وقع فيها لي
الآن خلاف في الشخصية بهذه الشؤون . واتى على نعمة تامة بأن تدخلت
في الأمور على عهد لم يكن مرة واحدة سبباً من محاولة التنازل عمل
استبدادي أو غير عادل عاطفاً بالكسب أو انطباعاً من أفراد عمل بهم منطقتهم
وقد كان يوفيق باشا كبير الاهتمام في إدارة شؤونه الشخصية وكان
سلوكه في علاقاته الشخصية مع أفراد شبه سلوكاً لاخبار عليه ولا تكريم
أما علاقته مع عباس الثاني فقد كانت بلا ريب تختلف عن ذلك
اعتباراً تاماً فانه عند ارتقائه إلى كرسي التدبير كان صغيراً في السن فلم
يكن قد اكتسب شيئاً من لاخبار السياسي أو الإداري . وقد جلت
أكثر ألامه في أوروبا لذلك خلا ذهنه من معرفة الشؤون المحلية . ولم يزل
منه مطلقاً أي اهتمام صحيح بالسائل الكبيرة المتعلقة بشؤون الإدارة
الداخلية غير أنه كان كبير الدليل في اختيار الموظفين وكان اختياره دائماً
أبداً ما قايضه الشخصية وحسنه انطباعاً

وبعكس ما كان يجري في أيام آية الذي لم يكن يظهر له كره أهل
احترام بنوى فإن كل الاختلافات التي وقعت بينا كانت ترمي على القوام
فإنها من مسائل شخصية

كان غاية التدبير في هذه الحياة كانت على ما يظهر بذل الجهد لجميع

ثالث والآراء بأية طريقة استطاعها . وقد جمع بالتصنيف ثروة عظيمة لم يلبث
أن يدهنها ولوحح نفسه في ارتباك مالي شديد

وهذه دلتها كثير الطبع في بعض المدايق والأراضي المجاورة لأملانة
وإذا كان شديد المحافظة على التسلط القانوني والصورة - مباح في ذلك
السواقي التي رسمها جده ليعامل الذي كان يحل ذكره كثير آنذاك ثم
يكن من السهل في كثير من الأحوال منع ارتكاب الظلم باسم القانون



وقبل أن اتاج الحديث أرى أن أذكر كلمة من بعض قصص البلاحة
التي كانت تشر من حين إلى آخر في الصحف الانكليزية من حركات
كانوا يزعمون وقوعها أثناء مناقشتي الجديدة مع المديري

فأقول أن جميع تلك القصص كانت مبنية على أصل لها ظن عباس
الثاني كان دائما حسن النية بآرائي بكل أمس وأصب

كذلك تألم أقصر مطلقا في اظهار الاحترام لتلك التي كانت
تتضمن حقوق مركزه العالي

لقد قال الخور كنج أثناء ثورة طغند أنه ليس هناك خطأ أعظم
من أن يخطئ الإنسان بين الجور والحق وهكذا يقال في التصرف مع
الشرقيين أصحاب الرأب الكبيرة الذين يكونون غالبا كثيري التأدب
والهابة من الخطأ العظيم الخطأ بين المزمز الأبد وبين المشورة والسفاهة
فكذلك من السهل جدا في التصرف مع عباس المحافظة على كل قواعد

الأدب لأنه لم يكن هناك ذكاء بل كان صاحب مزيج لطيف وروح
 بشاشة حبيبة كان يؤثر في كثير آء . وهنا أذكر مثالا من هذا التجميل :
 حدث مرة لي الخديوي خالف غوغا عطفا من وجود عدد كبير من
 العمال الإيطاليين في مصر وكان هؤلاء قد أحضروا المصنل في عزق
 أصوات وكان هناك اعتماد كبير أن كثيرا منهم من الفوضويين : فجهه
 من إيطاليا بالذين من الضباط الذين يطلق عليهم لقب ضباط «بوليس مري»
 مع أنهما كانا معروفين لدى كل قزبل في مصر فلما لما الخديوي ملازمة
 دائمة فلما اجتمعت بمسره مرة فالت له في سياق الحديث أني لا أرى
 موبيا لأن مزيج وخلق كثيرا لأنه اذا كان الفوضويون يفتلون أحياء
 لم يرجع كثيرا أنهم يفتلون في نفسه فسر الخديوي من هذا القول وأمرك
 وجه المزج في الأمر وقال مبتسما مسرورا : ثم هذا صحيح



وهنا نقفل إلى الكلام عن إدارة الاوقاف والتحكم التشريعية وعلاوة
 الخديوي بها قل نوع نظامها التريب الذي هو حقا وطني عني بسهل
 للخديوي القوس والوسائل لانهاء ثروته المنصوبه
 أن إدارة الاوقاف السومية تشمل التصرف في كل الشؤون المتعلقة
 بالحيات القربية والشيرة وبالملك القصر والماجزين عن إدارة شؤونهم
 وبالامور الوراثية وتبلغ إيرادات الاوقاف مئتا ألفا وقد مضى عهد
 طويل وهي تدار إدارة عتيقة وفي السنين الأخيرة ازداد سوء التصرف

فيها زيادة مجيبة لاني اشد يوى لسفلى له: فعلا لا نقا بادونتها

لما نأخذ كمت أعلم بما يجري من سوء التصرف والى لوى غير لنى
رأيت الاوقف تأجيل انما لا الطريق للصالحه لاصلاحها . ولنى دما الى
ذلك سريانى الاول لنى رأيت الاوقف لنى ترك الاداء الاسلامى من
هذه الامور يضر ويضج حتى يؤدى بهم الى طلب الإصلاح القلى قبل
أن تضع يدى فى نظام له فى نظر المصريين صفة شبه رعية . والثانى هو انى
رغبت بالنظر لاصلاح المصريين بطلب الاستقلال فى ان اجرب بصير طوبى
لاوى الى أية درجة يستطيع المصريون بدون مساعدة أوروبية ان يصلحوا
مرفقا وطبا كغير الاممية مثل ديوان الاوقاف . على انى تمكنت ان أدخل
بعض النظام فى مجالات المصريون والذي جرأتى على ذلك هو الاعتقاد انه
لنى يستطيع أشد الناس نظرفا ان يفتح الشعب المصري انى أخصد الاعتدال
على الاسلام أو التمدد على فى شؤون رعية نأحلوت لمرأ كهدا ولم أجد
على الخلف فى لاصلاح بل ترك كل ذلك حتى جاء التورود ككشفر فاقم
بالامر وكف يد المظوى عن التدافعة ووضع لادارة شؤون الاوقاف على
قواعد أكثر تحسيدا وصلاسا . وانى اعتبر هذا الامر من وضع الإصلاحات
اللى أدخلت فى مصر واكثرها فائدة

لما المحسنة الشرعية هى تنظر فى شؤون المسلمين الشخصية مثل
الطلاق والوراثه وغير ذلك وهذه الامور كما لا يخفى تسير كلها على منطوى
الشرعية لاسلامية لمرأ لنى لسوء حفظ المسلمين لا يجوز التغير فيها وانى

هذا الأمر هو الذي - مثل تعدد الزوجات والرق - قد أضر النظم والرق
في البلاد الإسلامية

أما القاضي الأكبر في هذه الحائكم فقد كان في صدد طرد تركيا
يدين من الأتراك - لأنه كان متوليا هذا المنصب في العهد الأخير من
وجودي في مصر رجلا هو مثال حقيق للتحزب لتركى القديم وحشية
كثيرة في سبيل الإصلاح الفضائل فإنه كان كآيت لبقية من أن النظم
الذي يجره ويسير عليه هو غاية في الكدال والمارس كل خطوة في سبيل
الإصلاح مبارحة شديدة . على أنه كان ألبا مائلا وعلى ما اعتقد نرجها
لا تقره لرشوة ثم أنه كان مستغلا في أذكاء مرآ في أماله ونصراته
لا يخيل أن يكون آلة للتدبير يستعملها في سبيل جمع المال

وقد حاولت مرآ أن ألقه بإسكان إصلاح النظام القضائي الذي كان
يسير عليه يدون أن يكون في ذلك أثر خرق أو مخالفة للشرعية الإسلامية
الحرمة . وكنت أقول له إن القضاء السبعين في الهند يصرفون في الأمور
الإسلامية يختص الشرعية الإسلامية على صورة تحوز رضا النظم من
المسلمين الذين يدينون فلا بأس ولا ضرر من تعيين القضاة المسلمين الذين تكفوا
دروسا قانونية قديمة في الحائكم الشرعية بدلا من الانصراف على طلبة المسلمين
علم تمكن تلك الأكوال كمنه أو ترزعج لعداها . على أنه مع كل ذلك يمكن
يتم من المساعدة في سبيل إجراء العدالة دائما ما دام ليس في ذلك مخالفة
شعيرة الإسلامية وضميره . مثال ذلك أنه كثيرا ما كان بعض المسلمين

الوطنيين يستحقون الاسلام كمنافس من قبلهم والافتراق يسواهن
 فالشرعية الاسلامية في مثل هذه الظروف تجعل لزوج أخذ أولاده من
 زوجته كسيرة وفي هذا من الظلم ما فيه فلما خاطبت القاضي في هذه الامور
 اجابني انه لو طلب منه الحكم في ذلك وهو في كرس القضاء لاستطاع الا
 ان يحكم بضمي الشرعية غير انه لا يتردد في ان يحجر الزواج انه لا يشر
 أقل شعور حسن نهم وانه يحجر كل التسل بخلق الاسلام لاسباب
 شخصية وقال لي اني اذا كنت أستطيع ان أعرف الامر على الصورة التي
 تراها حادثة يستحيل الضغط أو الطرق الغير الشرعية بدون ان يطلب منه
 الاشتراك في ذلك فهو لا يترضى مطلقا ولا يجرئنا كما . فقلت أجهز
 هذه الزايا المسنة غير متكرر من سارحته الشديدة في الاملاجات الفدائية
 على انه لسوء الحظ لم يمس زمن طويل على تركي مصر حتى سبي
 القاتل من الاملاجات الفدائية هناك مدفوعين بلسانهم من عدم قدرتهم
 على تنفيذ الاملاجات التي كانوا يرونها واجبة ضرورة للتخلص من هذا
 القاضي لارض فوجدوا من المفيد غير تصوير على ذلك ولئن كانت
 الاسباب التي خلف تخلف كثير آمن نزع لاسبابهم فنجسوا في سابعهم
 وعزل القاضي المذكور وجن خلقه من الامانة كاللصا
 أما نتيجة ذلك فكانت ان لعلهم بين الذين على ما اعتقد أدركوا
 خطاهم . ولما غيب أنظم فإن الاملاجات الخفية في الحياة الشرعية
 لم يسهل تنفيذها في حين ان المدعى ساء حالاً لان القاضي الجديد أصبح



نورده گستر

أَكْهَ فِي بَدِ التَّهْدِيءِ يَحْرُكُهَا كَيْفَ شَاءَ

وَيَضَعُهَا تَحْتَهُ إِذَا التَّهْدِيءُ بِالسَّعْلَةِ بِإِذْنِ الْإِذْنِ وَوُجُودِ قَاضٍ
عَنِ رَأْسِ الْحَاكِمِ التَّهْدِيءِ مُسْتَعْلِمٌ لَهُ كُلُّ الْأَسْلَامِ وَجَدَ أَمَامَهُ كُلَّ السُّبُورِ
الْإِزْمَةِ لِنَفْسِهِ مَا أَرَادَ فِي جَمْعِ الْكُلِّ وَالْفَاءِ تَحْتَهُ

وَكُنْتُ السَّوْدِيَّ الَّذِي حَمَلْتُ وَالَّتِي لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ مِنْهَا
مُسْلِمُ السُّلْطَةِ الْبَرْمَانِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْيَسِيرِ - عِدَّةٌ لَا تَحْصَى وَلَا حَاجَةُ
بِي لِأَنِّي أَطْلُقُ الْكَلَامَ مِنْهَا غَضُوبًا وَإِنِّي كَثِيرٌ أَمَامَهُ طَلَبَ مِنْ ذَاكَ
وَالْفَتْحُ فِي رِوَايَةِ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ وَاجِبَةٍ - غَيْرَ أَنِّي سَأَذْكُرُ النِّقَاطَ الرَّئِيسِيَّةَ فِي
وَاحِدَةٍ مِنْهَا وَهِيَ مَثَالٌ كَثِيرٌ مِنْ نَوْعِهَا

حَاضِرٌ مِنْ أَعْضَاءِ السَّائِلَةِ التَّهْدِيءِ السَّيِّدِ السَّيِّدِ الْبَكِّ الْبَكِّ
بِقَدْرِ صَبْرِهِ الْبَرْمَانِيَّ أَحَدَ فُزَّادٍ بِأَسْمَاءِ الْبَرْمَانِيَّ الْبَرْمَانِيَّ الْبَرْمَانِيَّ
وَحَرْفٍ بِالسَّيِّدِ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ بَدِ ذَلِكَ الْبَكِّ فِي بَدِ دَخْلًا غَارِسًا بِمُؤَلَّفَةٍ
التَّهْدِيءِ إِلَى مَلْجَأٍ خَاصٍّ فِي الْبَرْمَانِيَّةِ وَلَا كُنْتُ هَذَا الرَّجُلَ صَاحِبَ نُورَةٍ
وَلَوْ أَنَّهُ يَمُتْ دَخْلًا غَارِسًا مِنْ أَمْلَاكِهِ عَلَى مَا أَذْكُرُ - أَلْفَ بَدِ الْبَرْمَانِيَّ
بِرَجُوبٍ نَبِيٍّ قَاطِرٍ مَعْرِي لِإِذْنِهِ أَمْلَاكِهِ فَبَيْنَ الرَّجُلِ الْبَكِّ سَبِيحَةً وَهُوَ
وَإِنِّي لَمْ يَكُنْ قَاطِرًا مَعْرِي بِمِلَّةٍ الْإِذْنِ الْبَكِّ - بِأَعْضَادِ الْجَمْعِ - أَمِيَّةٌ جَدِيدَةٌ
وَمُسْتَقْبَلَةٌ - جَدِيدَةٌ أَنْ تَرَكْتُ مَعْرِي هَذَا الْقَاطِرَ وَتَوَلَّى التَّهْدِيءِ بِنَفْسِهِ
تَحَارُفَ تَحْتَ الْأَمْلَاكِ وَلَا يَرِيبُ أَنَّهُ اسْتَوَلَى عَلَى مَبَانِي مَلَاكِهِ مِنَ الْإِذْنِ الْبَرْمَانِيَّ
فَوَقَّ دَخْلَ الدَّائِرَةِ كُلِّ سَنَةٍ لَنَفْسِهِ لَمْ أَدْعِ مَطْلَقًا عَنْهُ مَا قَرَأْتُ فِي جَرِيدَةٍ

والإيجبتين غارت ، الطبر الآتي مشغولا عن جريدة عربية :

« لقد اتضح من فحص حسابات دائرة البرانس احمد سيف الدين ان مبالغ مطلقة من المال سيء التصرف بها أو خللت الى جهات أخرى ومن العلوم ان المديري هو الناطق على هذه الجائرة »



وقد كان هناك سبب آخر دنا الى كثير من النزاع مع مجلس الثاني ذلك ان أصبح ثمة في يد السلطان عبد الحميد كثرت الحسابات مع الامانة وكان ذلك على الانفس اناء المملوكة المروعة بمحاولة دثبه جزيرة سيناء ، عند ما حاول السلطان محاولة أكيدة ان يجعل المملود التركية على خط يند من المريس على شاطئ البحر الأبيض المتوسط شمالا الى السويس (١)

نق على حارب تركيا الفتاة دينا كبير آمن الشكر لانكثرا - وهو دين لم يحاولوا وفاء مطلقا - وذلك نظير الحاية التي قدستها الحكومة البريطانية

(١) قد يحسن في الظروف المتغيرة ان أقول ان شوطيت في ذلك الوقت في أمر انشاء شركة حدودية بين سوديا و بورسيد ولا أعلم من أين كان وأمر بالملك قبل ولا من هم أصحاب ذلك المشروع . هل اني لا أعتقد ان الشركة انشأت في برلين أو الامانة . فان الوكيل الذي خاطبني كان رجلا يهيي كما من ظهر أصدقاتي ومن أشد الناس تمسيدا لاحتلال البريطان على اني لم أسمع للمشروع كثيرا وقد ذكرت في سبيل المملودين انه انما انشئ خط كينيا في قري زمن من الألمان فيجب ان يكون على بعد لا يزيد عن مئة حذر من شاطئ البحر ان يكون دائما تحت نظر مصالح الأسطول ، ثم لم أصبح شيئا بعد ذلك عن هذا المشروع

لكثيرين من أعضائه الذين لجأوا الى مصر ولم ينظروا الى الامر من وجهة
شرعية محضة نرى انه قد كان للسلطان كل الحق في طلبه ان يسلم اليه
السيانيون الذين أتواوا بسخطه غير انه لم يكن هناك أقل وجه للبحث في انه
ما دام للحكومة البريكانية النفوذ في مصر فلا يجوز مطلقا تسليم الخرمين
السليين للخصاء الذي يخطر على الامانة . على ان الحكومة المصرية
كانت غالبا تدهي ان الشخص المطلوب لم يكن مجرما سياسيا بل هو منهم
بل ارتكاب جريمة أخرى حتى تلك الاحوال كان جوابا دائما اننا لا نود ان
نحصى الخرمين من الطالب وانه اذا أرسلت الاوراق التي تبنت لادانهم فاهم
بما يكون حالا امام محكمة الجنايات المصرية ولا حاجة لقول بان السائل
الذي من هذا النوع كانت تخصي على هذه الصورة وبعض الفرائد دون ان
نرد تلك الادلة

وسأذكر بعض الامثلة التي تبين كم كان الطديوي متساقا في مسائل
من هذا النوع

كان في الاسفاعة رجل اسمه ليون يشغل بالباسوسية فخطط عليه
السلطان وأصبحت حياته في خطر ففر الى مصر وكان السلطان شديد
الريبة في ان يعود هذا الرجل الى الاسفاعة فانتهت السامى ان الرجل اتفق
بأن يذهب الى السراي الطديوية في الاسكندرية فالتقى في طريقه بهدين
طلب منه ان يقتني خاميل المائدة لما مضت بضع ساعات ولم يرد
فانظر صديقه حتى انتهى الأجل فطسروب ثم أرسل الى تفرافا

يخبرني بالامر وقد كنت يومئذ بال القاهرة

أما أنا فلما تلقيت الخبر اني أرسلت خابطا ورجائيا ذاك كانت كان
في غصنة البوئيس المصري وأمرته بان يخاطب الخديوي ويحثه عن حقيقة
المسألة . فأنكر الخديوي كل الانكار مرغفه بحمل وجود ليون فحي
وكذلك أنكر ان الرجل اسمعني السراي . ولما قابلت الخديوي بنفس
ادعي تلك الانكار مشعرا ومستنكرا آلهامه بأمر كهذا

على انه ظهر فيها بعد ان ليون فحي أخذ حال ومسورة الى السراي
بحول ان يخاطب الخديوي الى تحت سوء الذي كان على أعباء السفر الى
الاسكندرية ثم انه بعد مطابقة الخديوي للضابط الانكليزي المرسل من قبل
أبيد الى القبر . فأنخديوي عندما أسمع ان يصره ان ليون لم يكن في السراي
كان مبدلا غير انه نسي ان يقول ان ليون فحي كان في تلك الساعة مستظلا
في منزل في تلك الجهة

وقد كانت نتيجة الاعتياد بأمر ليون فحي انه لم يرسل الى الاسكندرية
بل اعتطف وأرسل تحت الحفظ الى يورسيد حيث وضع على ظهر
باخرة كانت على أعباء السفر الى مرسينا . على انه مات بعد حين الى مصر
ولذاع غاميل ما جرى له . واني أعتقد ان كل ما قلته صحيحا . أما الصحافة
المصرية أوربية كانت أو عربية . فلها تناولت قصته ومباحث على صورتها
مستكرة انهم التنظيم الكتابة التي وجهت الشخص الامير . أما أنا فلم أر
وجها لتكذيبها والعدائيا لاصواب فان ليون فحي نفسه لم يكن يستحق

كثيراً من الانصاف وكنت اعتبر ان ما جرى من القتل من غلب
السلطان يكنى كساحنة على شرف البادية البريطانية هناك رست
السمت العلم
وهذا مثال آخر :-

جاني رئيس بوليس مصر القاهرة في احد الايام واعتبرني انه يريد
في احد القزل خزانه وادخلها لوراق كثيرة فني بعد كبير من رجال تركيا
القتاة وانه قد اقيمت دعوى مدنية - يظن ان الخديوي مرض عليها -
فند صاحب القزل الذي وقع في اشد الارتباك والقصد من تلك الدعوى
ضبط تلك الاوراق والرسائل وان رجال تركيا القضاة اسبحوا في خوف
ولكن لا يريد عليها وان هناك ما يدعوا الى الاعتقاد انه قد يحصل اعدام
على حياة الخديوي لو سمح بوصول تلك الاوراق الى يد السلطان وانه
اذا كان لا يد من عمل شيء فوجب ان يكون ذلك حالاً لان انظام الحكمة
على لعبة الوضع على قفل الخزانه التي بها تلك الاوراق ولا سبيل الى ازالة
الانظام التي تضاهي بحكمة قانونية . تذكرى فجنب الاضطراب الى هذا الامر
صرحت له بالاعطاب الى القزل وفتح الخزانه واحضر كل ما فيها الى دار
الوكلاء البريطانية فدخل تلك واحسبت تلك الاوراق ويدي أمرت باحراقها
وهناك حادث ثالث يستحق الذكر بصدق يمكن بدخول بلشاه وهو
كبير حانة كردية كان من لا يوردان السلطان المجهزين قم عليه مولاه
لوعوج الشبهة في ألبان الطرة فتمكن قبل القبض عليه من الفرار الى مصر

فما جدلي فاجله وأجبرته بأنه انما تجنب الناس فاني أثرتي حاجته
فوجد بذلك وروى يوسف

أما السلطان فإنه ساء كل أملاكه وجرده من ريشه وطلب إعادته
إلى الأستاذة وخذل الخديوي جهده في إقناع عليق باشا بالذهاب إلى الأستاذة
بأنه إنشا إلى الوزارة البريطانية مستشارا محبلا له في الانضال أن يبق
في مصر .

على أنه بعد ذلك أروء خطأ زعموا أنه جاء لاحد رجال الخديوي
من سكرتير السلطان انطاس قال فيه ان جلالة وجد انما غنى وأنه آسف
أشد الأسف على ما جرى ويود لو عاد عليق باشا إلى الأستاذة ليرجعه إلى
منصبه وإشغاله برشاء ويرد له كل أملاكه وأنه سيحكي له جدا عدا صويحبا
كثيرا من الطائر التي تكبها

أما عليق باشا فبني متروفاً غدا رأى الخديوي منه تلك عرض عليه
طبلا على صداقه ولاعتاده أنه قد يكون في أول الامر حاجا قبل سنة
سوية من ماله انطاس (وأعلن للبحر كان ٥٠٠ جنيه) ليسمع به على
احتياجه . فافتر عليق باشا وأيقن أن الامر صحيح ورضي أن يسافر إلى
الأستاذة . فأستاء عباس الثاني تحويلا على الملكة الثاني وجهه فحارب
لومي بها فيه ولغير ذلك وسافر بدون أن يفاوض الوزارة البريطانية مرة
ثانية سوى أنه ترسل يرمب من شكره عن لبنان أحد أملاكه

وما كانت الباهرة تصل إلى الرعا في الأستاذة حتى سيد الجند إليها

وأعطوا به ورجعوا في طلبات السجن ثم أرسل به ذلك إلى دلتية
 طرابلس . وقد أطلق سراحه بعد زمن طويل (قبل سقوط عبد الجبار)
 وسمح له بالعودة إلى الاسكندرية رأى نفسه في عسر إلى فقد ذكر تحويل
 الطديوي وذهب اليك سداً النفس يقبض قبضه فأخذ التحول منه
 وعرض على مدير اليك الذي أعاده اليه وكتب اليه ما يأتي : - - -
 سألني بامر سمو الطديوي بتاريخ وكان ذلك التاريخ اليوم التالي
 لسر عتقك من الاسكندرية وقد رأي القسربورل سكرتيري القسربورل هذا
 القسربورل القسربورل بينه

وهنا جادت آخر من نوع مختلف عما تقدم على انه بين بجملاء
 السموات المطية التي كانت تنشأ من التصرف مع عباس الثاني وهذا
 بين ان الحادث الذي سبق ذكره في هذا الكتاب لم ينشأ من مرض
 الرغبة في اتباع المثل في نظام الجيش : -

عندما شبت حرب جنوب أفريقيا عاد كثيرون من أفضل الضباط
 البريطانيين الذين كانوا يقومون الاورط السودانية إلى فرغهم الاسمية في
 الجيش البريطاني

ونظر آكس الظروف التي لاجابة في الذا كرهوا التي يجوز كثيراً
 ان يقال انها لم تكن لتقع لو لم يضطر هؤلاء الضباط الخيرون إلى السفر -
 حصل بعض الاستياء في الجيش وظهرت لورطة من الاورط السودانية
 بالصبيان وقد كثرت الاتهامات ان الطديوي كان قد تقوى بأقوال جعلت

الجنود الثائرين يستنفذون أنه دأبهم عطف عليهم . على أن الثورة
أحدثت بطون ارتفعة منه وحولت عدد من الزعماء أمام المجالس العسكرية
وحكم عليهم بالسجن مباداً بخلفه إرساله ليقضوها في مصر
وقا حادثة الطديوي بشأن هذه المسألة رأيت من الحكمة أن
اتجاهل ما كان يقال من اشتراكه في الثورة . وذلك أمر لا ريب أن لا
سبيل لي إثباته . تلك القصة في حديثي على وصف الحادثة والحياة
الطليعة التي أبدأها بنسب جنوده نحو شخص سوء واقترحت عليه أن
يرى المحكوم عليهم ويخاطبهم بكلمات اعتدتها لذلك وعربتها له فوجد
الطديوي نفسه في موقف حرج وما أرق لأبدرى كيف يخرج منه لأن
قبوله علي أو رفضه كلاهما أمر لا يرضيه فإنه إذا رفض يمرض نفسه لمثبة
في أنه عرض على الثورة في جيشه كما فعل أبوه من قبله وإذا قبل يتضح
لثائرين أن لا أمل لهم بمساعدة طليعة منه وبذلك يفقد كثيراً من احترامه
ونفوذ في الجيش . على أنه . كما كنت أخطر . اعاد الأمر الأخير



والآن بعد قلت ما به العناية لثبت أنه إذا نظر إلى الحقائق عباس
الثاني وسلوكه يتضح أنه يستحيل أن يكون بينه وبين كاتب الحكومة
البريطانية في مصر علاقات ودوية صديقة وأزيد على ما تقدم أنه أثناء كل
هذه السنوات لم يكن عندي أقل عداء شخص نحو عباس الثاني . وقد
روى التاريخ أعمال كثيرين من الحكام التتريين وربما كان بعض التتريين



پدرم نور پاشا

الذين كانوا غير لائمين للحكم مثل النديري السابق أو بالحري أهل ولاية
 به غير أني شعرت بأنه ترك في السير في طريقه بدون ملازمة غسل
 لحيته الذي تمهدت برجالها المظلم به يقوم شيئاً فشيئاً وأن الفساد
 على أنواع عديدة يسود في البلاد وأن هناك فوق ذلك خطراً في أن مصر
 تنقلب إلى حالتها القديمة من التباينة . وقد مدقق « بنهار » بقوله :
 « أنه سهل جداً على رجل ضعيف أن يهزم مدينة ويقوض أركانها غير
 أن المدن والتربتها على قواعدها أمر شاق يقتضي جهاداً عظيماً بالله يد الله
 ملأكم رجائه .

التي